

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج ٨، ع ٢٤، ٢٠٠٥

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزاله في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .  
قيمة الاشتراك السنوي :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٨٢ دولاراً أمريكياً

سعر العدد

(داخل جمهورية مصر العربية)

٢٥ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٢٥ دولاراً أمريكياً

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات

وجه جميع المراسلات الخاصة إلى

دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧١ فاكس ٧١٥٤٢٢٤

## المحتويات

### البحوث

### الصفحة

- ٩ ..... طول الإلف وأثره في التطور اللغوي (دراسة في ضوء علم اللغة التاريخي)
- د. أحمد إبراهيم هندي
- ١٤٣ ..... قضايا الخلاف النحوي عند المالقي في كتابه رصف المباني
- د. فتح الله أحمد سليمان
- ٢٢١ ..... أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة لغوية)
- د. عيسى شحاتة عيسى
- ٣٤٧ ..... كتاب الأجرومية في النحو (لابن آجرؤرم «ت ٧٢٣هـ») دراسة لغوية
- د. مجدى إبراهيم يوسف

# طول الإلف وأثره في التطور اللغوي دراسة في ضوء علم اللغة التاريخي

إعداد الدكتور/ أحمد إبراهيم هندی

كلية الآداب جامعة عين شمس

تمهيد :

دفعني إلى المضيّ في هذا البحث ما لمستّه من أثر طول الإلف في التطور اللغوي بوصفه قانوناً من القوانين التي تلعب دوراً خطيراً في الجوانب المختلفة للغة . فاللغات " لا تسير في حياتها على نحو من الصدفة المطلقة ولا تخبط في تنقلها على ألسنة الناس خبط عشواء ، بل يحكمها في هذا وذاك قوانين ، تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية ، ثباتاً وقوة ، ولا يعنى جهلنا بهذه القوانين في بعض الأحيان أنها غير موجودة ، ومهمة العلم هو البحث عن هذه القوانين يكتشفها ولا يخترعها ، يُميط اللثام عنها ولا يتحكم فيها " (١) .

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية شأنها شأن كل لغات البشر يصيبها ما يصيب تلك اللغات من التغير والتطور ، ذلك أن اللغة " كائنٌ حى لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء ، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن ، كما يتطور الكائن الحيّ ويتغير ، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموه وتطوره ، وهي ظاهرة اجتماعية

(١) التطور اللغوي ، ص ٧ .

تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وسلوك أفرادها<sup>(١)</sup>.  
ولما كانت اللغة العربية هي المدخل الطبيعي لفهم القرآن الكريم  
والسنة المطهرة ، وما دار حول هذين الأصلين من علوم إضافة إلى ما  
كُتِبَ بها في ظل حضارة الإسلام وجدنا علماء العربية يُؤلّفونها من الرعاية  
والاهتمام ما جعلهم يدرسونها في جوانبها الصوتية فكانت جهودهم في  
علم الأصوات ، وفي صيغها فكانت جهودهم في علم الصرف ، وفي  
تراكيبها فكانت جهودهم في علم النحو ، وفي دلالات مفرداتها فكانت  
جهودهم في المعاجم ، وما يتصل بها . وذلك لإيمانهم بأن اللغة هي الوعاء  
الذي يحمل إلينا كل ذلك الفكر .

ومن هنا راحوا يحرصون هذه اللغة من عوادي الضعف والانحلال ،  
فكانت كذلك جهودهم اللغوية التي ترمى إلى تأصيل معرفة العرب  
بلغتهم من ناحية وجهودهم في التصحيح اللغوي من ناحية أخرى . فلم  
يغب عنهم ما قد يحدث على ألسنة المتحدثين بها من تطور قد يخرج عما  
ألفوه في أصواتها وبنيتها وتراكيبها ودلالات مفرداتها .

ولكنهم في ذلك المضمار كانوا يعرضون لتلك المواضيع غير  
موضحين للعلة التي دفعت إلى نوع ما من أنواع التطور أو التغير في  
الغالب الأعم . فقد حشدوا بعض تلك المواضيع في أبواب عنونوا لها  
"بأغلاط العرب" وفي كتب عرفت بكتب لحن العامة والخاصة ، وما  
طرحوه من علل لذلك لم يستوعب كل الأسباب التي بها يقع مثل ذلك

---

(١) التطور اللغوي ، ص ٩ .

## التطور<sup>(١)</sup> .

ولما كان المحدثون قد عُنُوا بدراسة الأسباب التي بها يقع التطور اللغوي فعرضوا لها<sup>(٢)</sup> . ولم يكن من بينها سبب وجدت أنه يلعب دوراً واضحاً في التطور اللغوي ويُشبهه أن يكون ناموساً من النواميس التي تقضى بتطور اللغة في جوانبها المختلفة ، لذا فقد آثرت أن أخصَّ هذا البحث بالدراسة لطول الإلف وما يمكن أن يحدثه من آثار وتطور في اللغة في جوانبها المختلفة .

ولما كان هذا البحث بهذا معنياً ببيان ما يؤدي إليه طول الإلف للغة من آثار في التطور اللغوي على مدى طويل من عُمر العربية ، فإنه بذلك يدخل في إطار علم اللغة التاريخي . ذلك أن علم اللغة التاريخي يبحث تطور اللغة الواحدة عبر القرون ، فتاريخ اللغة في جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يدخل في مجال علم اللغة التاريخي<sup>(٣)</sup> ، فدراسة طول الإلف للغة وما يترتب عليه من آثار وصور إنما هي دراسة من الناحية الوصفية التاريخية ، ومن أجل ذلك قد تعرض هذه الدراسة لمواضع تجيء على ألسنة الناس إضافة إلى ما يقع في الفصحى ، رغبة في

---

(١) انظر : الخصائص لابن جني ٢٧٣/٣ وما بعدها ، وفصيح ثعلب وما عليه من شروح إضافة إلى كتب لحن العامة والخاصة .

(٢) انظر : اللغة لقتدريس ، ودور الكلمة في اللغة ، والتطور اللغوي ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، فقد عالجوا التطور اللغوي وعرضوا لأسبابه .

(٣) علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء اللغات السامية ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، وانظر : أسس علم اللغة للدكتور محمود حجازي ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود حجازي ، ص ٢٤ - ٢٩ .

تأكيد أثر عمل طول الإلف وما يُحدثه من تطور لغوى .

### طول الإلف وأثره في التطور اللغوى :

قبل أن أعرض لآثار طول الإلف في التطور اللغوى أحبُّ أن أشير إلى ما أعنيه وأقصده من هذا المصطلح ، ومدخلنا إلى ذلك هو البحث في معاجم العربية عن كلمة " الإلف " .

في كتاب الأفعال للسرقسطى : أَلِفْتُ الشَّيْءَ إِفَاءً وَآلَفْتُهُ : استأنستُ به " (١) .

وفي لسان العرب : " وَأَلِفَ الشَّيْءَ إِفَاءً . . . لزمه وآلفه إياه : ألزمه وقال أبو عبيد أَلِفْتُ الشَّيْءَ وَآلَفْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَزِمْتُهُ . . . قال أبو زيد : أَلِفْتُ الشَّيْءَ وَآلَفْتُهُ فَلَانًا ، إِذَا أَنْسَتْ بِهِ (٢) .

وفي جمهرة اللغة لابن دريد : وتقول أَلِفْتُ الْمَكَانَ إِفَاءً وَآلَفْتُهُ إِيْلَافًا ، إِذَا اسْتَأْنَسْتَ بِهِ وَاعْتَدْتَهُ (٣) .

يؤخذ من ذلك أن " الإلف " مصدر الفعل الثلاثى " أَلِفَ " وأنه يعنى : الأنس بالشئ ولزومه واعتياده .

وعلى هذا فإن " طول الإلف للغة " يعنى اعتياد الإنسان لها وأنسه بها ولزومه لها لفترة طويلة على نحو ما ، وهو اعتياد لم يرق بصاحبه إلى درجة الإجادة الفائقة الرائقة مما قد يؤدي إلى تطور في جوانب اللغة ، وقد ينال ذلك التطور بنية الكلمة وقد ينال معناها أو يؤثر في وظيفتها

(١) الأفعال للسرقسطى ٦٦/١ .

(٢) لسان العرب ٣٥٢/١٠ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٧٤/٣ ، وانظر كذلك : معجم مقاييس اللغة ١٣١/١ ، والمعجم الوسيط ٢٤/١ ، والقاموس المحيط ١١٨/٣ .

الصرفية أو النحوية أو غير ذلك مما دفعني إلى محاولة تتبع آثار طول الإلف وصور تلك الآثار في التطور اللغوي إضافة إلى أن طول الإلف يمكن أن يُعدَّ عاملاً مهماً من عوامل التطور الدلالي للألفاظ إضافة إلى ما ذكره المحدثون في هذا الجانب .

وقد نجد في بعض إشارات القدماء ما يمكن أن يلمس ما نحن بصدده وإن لم يكن في عبارة صريحة ، فها هو أبو علي الفارسي يُقرِّر في " باب أغلاط العرب " الذي عقده ابن جني في الخصائص - أن العرب قد تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشيء فراغوا به عن القصد ، من ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى على لسان رجل تظلم من ملك الموت ، فقد ماتت نساء الرجل شيئاً فشيئاً ، قال :

غدا مالك يرمى نسائي كأنما \* نسائي لسهمني مالك غرضان  
فيارب فاترك لي جهينة أعصراً \* فمالك موت بالقضاء دهان  
فقد عبر عن " ملك الموت " بـ " مالك موت " فصار في لفظه  
كأنه فاعل ، ومَلَّك على مَفَّل ، وأصله مَلَأك على " مَفَعَل " <sup>(١)</sup> فلطول  
إلفه لـ " مَلَّك " بجوار : مَلَّك الموت " فجعل الأخير " مالك موت "   
وكأنهما من مادة واحدة ، ولذلك قال ابن جني : " وذلك أن هذا  
الأعرابي لما سمعهم يقولون : مَلَّك الموت ، وكثر ذلك في الكلام سبق إليه  
أن هذه اللفظة مركبة على ظاهر لفظها ، فصارت عنده كأنها فَعَل ، لأن  
ملكاً في اللفظ على صورة " مَلَّك " فبني منها فاعلاً فقال : " مالك

(١) انظر : الخصائص ٣/٢٧٣ ، ٢٧٤ .

موت " ، " وغدا مالك " (١) . ونلمس هذا كذلك فيما نبّه إليه ثعلب في الفصيح وشُرّاح الفصيح ، وفيما أُلّفه السيوطى في المزهَر ، وابن قتيبة خاصة في أدب الكاتب ، وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة ، فقد نبّهوا على مواضع تدقّ فيخطئ الناس في استعمالها ، أو في وضع لفظة مكان لفظة ، أو في اتخاذ التخمين وسيلة للمعنى ، خذ مثلاً ما نبّه إليه السيوطى وهو يعرض لغريب القرآن فقد حذّر من الخوض فيه وإعمال الظنّ مع عدم التمكن بغير الرجوع إلى أهل الفنّ (٢) ، وما ذلك إلا لعظم ما يترتب عليه من آثار تصيب اللغة في جوانبها المختلفة ، وما هذا الظن والتخمين إلا من طول الإلف للغة ، فيعملهما الإنسان لفهم المعنى مما يفتح أمامه الباب واسعاً للزلل والوقوع في الخطأ .

ومن ذلك ما نبّه إليه ابن قتيبة من أن اللفظين قد يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان ، وربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ، كالميل - بسكون الياء - والميل - بفتح الياء - فأما الأول فهو ما كان فعلاً ، يُقال : مال عن الحق ميلاً ، وأما الميل - بفتح الياء - فما كان خَلْقَةً ، يُقال : في عنقه ميلٌ . وكذلك الغبن والغبن ، فالغبن - بسكون الباء - يكون في البيع والشراء ، والغبن - بفتح الباء - يكون في الرأى والعقل (٣) . ونلمس شيئاً كذلك مما نحن بصددده في باب : ما يضعه الناس في غير موضعه (٤) .

(١) الخصائص ٢٧٤/٣ .

(٢) انظر : الإتيان ٤/٢ .

(٣) انظر : أدب الكاتب ، ص ٣٨ وما بعدها .

(٤) انظر : أدب الكاتب ، ص ١٧ وما بعدها .



وقد حفّزني إلى بحث هذا الموضوع آياتٌ كنتُ أقرأها فأجد حرجاً فيما يقوم في نفسى من المعنى ما يلبث أن يزول بمراجعة كتب التفسير ، من مثل قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فكيف يظن يونس - عليه السلام - أن الله لن يَقْدِرَ عليه ؟ لطول إلفنا لهذه اللفظة بمعنى الاستطاعة والمقدرة ، وهو لا يتأتى من نبى مرسل ، فضلاً عن أن هذا المعنى لا يتأتى من بشر أعلن إيمانه بالله ، لكن ذلك يزول بمراجعة تفسير هذه اللفظة فهى تعنى أن الله لن يُضَيِّقَ عليه . من هنا بدأت أجمع مواضع يلعب طول الإلف فيها دوراً في تفسير المعنى ، وقد وجدت أن ابن مكى الصقلى قد جمع قدراً منها في باب عنوانه " باب ما ظاهر لفظه مخالفٌ لمعناه " مما شجعنى على المضى فى تتبع طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى ، تلك الآثار التى يمكن إجمالها فيما يلى :

### أولاً : طول الإلف وصيغة الكلمة :

يمكن أن نلمح أثر طول الإلف وما يُحدثه من تغيير فى صيغة الكلمة فى مواضع جمعتُ معظمها من كتب لحن العامة والخاصة يمكن إجمالها فى الصور التالية :

- ١- لطول إلفهم كسر العين فى صيغة " فاعل " ، وهو كثير فى اللغة ، فإنهم قد يكسرون العين المفتوحة من " فاعل " قياساً عليها .
- يقولون للطين الذى يُخْتَمُ به طابع ، والصواب : طابع - بفتح الباء ، وكذلك يقولون : طاجن وقالب ، والصواب : طاجن وقالب

(١) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(انظر : تثقيف اللسان ص ١٥٥ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣٦١ ولحن العامة للزبيدي ص ٢٢٠) . ومثل ذلك يمكن أن يُقال في نحائهم وتابل ودافق - بفتح ما بعد الألف في الثلاثة ( انظر بعض ما جاء على " فاعل " من هذه الألفاظ : الكتاب لسيبويه ٤٢٥/٣ ، والمقتضب ٢٥٥/٢ ) .

٢- كسروا التاء المفتوحة من " تفعال " في المصدر قياساً على كثرة " تفعال " المكسور التاء في الأسماء ذلك قولهم : التسيار ، والترحال ، والتَّهيام - بالكسر . في إنشادهم قولهم كثير <sup>(١)</sup> :

وإني وتَّهيامي بعزة بعدما \* تخلَّيتُ مما بيننا وتخلَّتِ

وقول مُعقَّر البارقي :

فألقتُ عصا التَّسيار عنها وخيَّمتُ \* بأرجاء بيض الماء بيض حوافرُهُ

وقول الآخر :

وزمَّتْ لترحال الأحبة نُوقُها

فإنما أنشدوه بكسر التاء في المصادر ، والصواب فيه الفتح كالتطلاب ، والتَّعداد ، والتَّسأل ، وذلك قياساً على كثرة " تفعال " في الأسماء من نحو : تمثال ، وتبراك ( اسم موضع ) ، وتقصار ( اسم القلادة ) ، ورجل تكلام ، أى : كثير الكلام ، وتلقام ، أى : كثير الأكل ، وتلعاب ، أى : كثير اللعب <sup>(٢)</sup> .

٣- لطول إلفهم صيغة " مفعول " للدلالة على من وقع عليه الفعل

(١) تثقيف اللسان ، ص ١٥٨ والأبيات منه .

(٢) انظر تثقيف اللسان ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

فإنهم يأتون بها أحياناً من غير الثلاثي :  
الأصل في " مَفْعول " أن يشتق من فعل ثلاثي ، لكننا نجدهم يأتون  
به من مزيد الثلاثي ، فيقولون <sup>(١)</sup> :

قلب متعوب ، والصواب : مُتَعَب من أتعبته .  
ورجل مبغوض ، والصواب : مُبْغِض من أبغضه .  
وعمل مفسود ، والصواب : مُفْسَدٌ من أفسدته .  
وعمل مبطل ، والصواب : مُبْطِل من أبطلته .  
وعمل مثبت ، والصواب : مُثَبِّتٌ من أثبته .  
ومصلوح ، والصواب : مُصْلِحٌ من أصلح .  
ويقولون <sup>(٢)</sup> :

فلان مَحْمُول ، إذا أحمله السلطان ، والصواب : مُخْمَلٌ من أحمله ،  
وأما خَمَلَ يَخْمَلُ خمولاً فهو حامل ، والحامل : الخفيُّ الذي لا ذكر  
له .

ويقولون <sup>(٣)</sup> :

هذه الأشياء محسوسات ، والصواب مُحَسَّاتٌ لأنها من أحس ،  
أى : أنها تُدْرَكُ بآلات الحس . وأما المحسوس فهو المقتول من حسه

---

(١) انظر : خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص ٤٢ ، وغلط الضعفاء من الفقهاء ،  
ص ٢٥ ، وتقويم اللسان ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ودرة الغواص ، ص ٤٨ ، ولحن العامة للزبيدي ،  
ص ٢٢٩ ، وتصحيح التصحيح ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، وتنقيف اللسان ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ٩٣ ، وتصحيح التصحيح ، ص ٤٧٠ .

(٣) تقويم اللسان ، ص ١٧١ .

يُحْسُهُ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذِ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ (١) .  
وشئ منقوع ومصلوح ، والصواب : مُنْقَعٌ وَمُصْلَحٌ من أنقع  
وأصلح .

ويقولون للغيل (٢) : هو معلول ، والصواب : مُعَلٌّ من أعلَّه الله .  
وأما المعلول فهو الذى سقى العَلَل ، وهو الشراب الثانى وفعله : عَلَّلْتَهُ .  
ويقولون (٣) : بَلَّغَكَ اللهُ المأثور ، والصواب : المُوَثَّرُ يعنون به ما  
يؤثره المدعُو له ، وليس " المأثور " فى معنى " المُوَثَّر " لأنه المأثور ما  
يأثره اللسان ، ومنه أَثَرْتُ الحديث ، أى : رويته ، والمُوَثَّرُ مَنْ أَثَرَ الشئ  
بمعنى اختاره وفضَّله .

ويقولون (٤) : قصيدة مردوفة ، والصواب مُرْدَفَةٌ ، وسلعة مقرورة  
للبيع ، والصواب مُقَرَّةٌ .  
ويقولون (٥) :

مالٌ مَحْرُوزٌ ، والصواب : مُحْرَزٌ  
ومركب موسوق ، والصواب : مُوسِقٌ  
ونار موقودة ، والصواب : مُوقِدة  
وفرس مسروج ، والصواب : مُسْرَجٌ

---

(١) من الآية ١٥٢ من سورة آل عمران .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص ٢٢٣ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ودرة الغواص ، ص ٤٧ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ١٩٨ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص ١٩٨ ، ٢٠٠ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٨ ،

وفرس ملجوم ، والصواب : مُلجم

ودم مهدور ، والصواب : مُهدّر

والعامة يقولون في التهئة في أيامنا هذه " مبروك النجاح " ،  
والصواب : مبارك من بارك ، فاسم المفعول منه " مبارك " لا " مبروك " .

٤ - لإلفهم اشتقاق " فاعل " كثيراً من الثلاثى للدلالة على من قام

بالفعل اشتقوا على " فاعل " من غير الثلاثى :

يقولون <sup>(١)</sup> : يا غايت المُستغيثين ، والصواب : يا مُغيث المُستغيثين ،

لأنه من أغاث يُغيث ، من الإغاثة عند النازلة ، أما غاثهم الله يغيثهم فهو  
بمعنى سقاهم .

ويقولون <sup>(٢)</sup> : رجل فاطر ، وامرأة فاطرة ، والصواب : مُفطر

ومُفطرة . ومثل ذلك قول الناس في أيامنا هذه : يا صالح الحال يارب ،

وإنما الصواب : يا مُصلح الحال ، لأنها من أصلح ، فأما صالح الحال فإنها

لا تتأتى لأن صلح فعل لازم .

٥ - لإلفهم " فُعول " كثيراً حولوا إليه " فعول " - بفتح الفاء ،

من ذلك قولهم <sup>(٣)</sup> :

هذا سُحور الصائم - بضم السين ، والصواب : سَحُور ، وهو ما

يتسحَّرُ به ، ومثله الفطور ، والنَّضُوح لبعض الأشربة ، والدَّلُوك لما

يُتَدَلَّكُ به ، والسَّفوف ، وهو ما يُسَفُّ ، والذَّرور ، وهو ما يُذَرُّ ،

(١) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٦٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٩٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٠١ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٩٩ .

(٣) غلط الضعفاء من الفقهاء ، ص ٢٢ ، ٢٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٥١٦ .

والمصوّص ، وهو ما يُمَصُّ ، والصواب في كل ذلك بفتح الأول ،  
والعامة تضمه .

ومنه قولهم <sup>(١)</sup> : البُخُور لما يُتَبَخَّرُ به ، والصواب : بَخُور - بفتح  
الباء ، ومثل ذلك : الوَضوء ، وهو ما يتوضأُ به في قولك : هات الوَضوء  
لأتوضأ .

ويقولون <sup>(٢)</sup> : العُسُول لما يُعَسَلُ به ، والصواب : العَسُول - بالفتح .  
٦ - لإلفهم تعدية الثلاثي اللازم بالهمزة عدّوا المتعدى خطأً بزيادتها :  
يقولون <sup>(٣)</sup> : أَوْهَبْتُكَ كذا ، وأَحْرَمْتُكَ كذلك ، والصواب :  
وهَبْتُكَ وحرَمْتُكَ .

وَأَنحَسَهُ اللهُ ، والصواب : نَحَسَهُ اللهُ .  
وأَهزَلْتُ دابتي ، والصواب : هزَلْتُها .  
وأَغَاظَنِي فِعْلُهُ ، والصواب : غَاظَنِي يَغِيظُنِي .  
وَأَرْعَبَنِي كَذَا ، والصواب : رَعَبَنِي ، فأنا مرعوب .  
وَأرْشَيْتُ السُلْطَانَ ، والصواب : رَشَوْتُهُ .  
وَأَسَدَلْتُ الثَّوْبَ ، والصواب : سَدَلْتُهُ .  
وَأَنعَشَهُ اللهُ ، والصواب : نَعَشَهُ اللهُ ، أى : رفعه ، قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :  
كم فقير نَعَشْتَهُ بعد عُدْم \* ويتيم جَبْرَتَهُ بعد يُتَمِّم  
وأخْلَعُ السُلْطَانَ عَلَيْهِ وَأَكْسَاهُ ، والصواب : خْلَعُ عَلَيْهِ وَكْسَاهُ .

(١) تصحيح التصحيف ، ص ١٥٠ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ١٤٣ .

(٣) تنقيف اللسان ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ١٨٠ .

وكذلك المبنى للمجهول من هذا البناء ، يقولون <sup>(١)</sup> :

أقيم على الرجل في داره وعبده ، والصواب : قِيم عليه .

وأبيع الثوب وأزيد عليك في ثمنه ، والصواب : بيع وزيد عليك .

وأخير لك في كذا ، والصواب : خَيْر لك .

٧- لَطُولُ الْفَهْمِ الْوَصْفَ عَلَى " أَفْعَلٌ " جَعَلُوا عَلَيْهِ مَا حَقَّهُ أَنْ

يَكُونَ عَلَى " فَعْلٌ " أَوْ " فَعَلٌ " :

يقولون <sup>(٢)</sup> :

هذا رجل أجعد ، والصواب : جَعَد .

وهذا رجل أسبط ، والصواب : سَبَطَ وَسَبَطَ وَسَبَّطَ .

ويقولون <sup>(٣)</sup> :

أَعْسَرَ أَيْسَرُ ، والصواب : أَعْسَرُ يَسِرُّ ، وهو الذى يعمل بكلتا

يديه ، والعرب تُسميه الأضببط . ومنه قولهم عن عمر رضى الله عنه " إنه

كان أضببط " .

٨- لِإِلْفَهْمِ ، نَحْوُ : سَيْفٌ كَثِيرًا فَإِنَّهُمْ يُحَوَّلُونَ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى

"فَعْلٌ" - يَأْتِي الْعَيْنَ .

يقولون لريحانه طيبة الرِّيحِ : خَيْرَى <sup>(٤)</sup> - بفتح الخاء وسكون

الياء - والصواب : خَيْرَى - بالكسر - كأنه نسبٌ إلى : خَيْرٍ بمعنى

الكرم والشرف .

(١) تثقيف اللسان ، ص ١٨١ .

(٢) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩٨ ، وتثقيف اللسان ، ص ١٢٣ ، ٢٧٠ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٦٨٩/٢ .

(٤) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٢٥١ .

ومنه ما نَبّه إليه الخطابي صاحب إصلاح غلط المحدثين ، فإنهم يروون حديث رسول - صلى الله عليه وسلم - قائلاً لعائشة : " ليست حِيضُكَ في يدك " يروونه بفتح الحاء من حيضة ، والصواب : حِيضُكَ - بكسر الحاء ، والحِيضَةُ : الاسم أو الحال ، يريد صلى الله عليه وسلم : ليست بنجاسة المحيض وأذاه في يده . فأما الحِيضَةُ - بالفتح - فالمرّة الواحدة من الحيض أو الدفعة من الدم (١) .

ومثل ذلك يُقال في كلمات جاء بها ابن السكيت في إصلاح المنطق ، منها (٢) :

السَّيْفُ : شاطئ البحر ، والضيْفُ : شاطئ النهر والوادي .

وجيزُ النهر : شطه أو شاطئه . والحَيْرُ : الكَرَمُ ، يُقال : فلان ذو حَيْرٍ ، أى : ذو كرم . ويُقال إنه لكريم الحِيمِ ، أى : الطبيعة . ويُقال : إني على صَيْرٍ من أمرى ، أى : على إشراف من قضائه (٣) .  
والغِيبَةُ - بكسر فسكون - بمعنى الاغتيال .

٩- لطول إلفهم أن لكل جمع مفرداً جاءوا بالمفرد مما لا مفرد له :  
وقع لهم ذلك في كلمات ، يقولون : " نَبْلَةٌ " لواحدة " النَّبْلُ " ،  
وذلك خطأ ، لأن النبل عند العرب لا واحد له من لفظه ، مثل الغنم  
والخيل ، وواحد النبل : سهمٌ أو قِدْحٌ ، كما أن واحد الخيل فرس .  
يُقال : قد أَنبَلْتُ الرجلَ ، إذا أعطيته سهماً ، وقد نَبَلَه ، إذا رماه

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انظر : إصلاح المنطق ، ص ١٢ ، ١٥ ، ١٦ .

(٣) انظر : إصلاح المنطق ، ص ٢٧ .



بالتَّبَل<sup>(١)</sup> . ويقصد بذلك أن " النبل " اسم جمع لا مفرد له من لفظه ،  
كما أن الخيل والغنم كذلك .

ومما جاءوا له بمفرد وهو مفرد في الأصل لأنه أشبه بصيغ الجمع  
قولهم : سراويل ، جعلوا له مفرداً على سرّوالة ، و " سراويل " فارسيٌّ  
معرب يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ ، والجمع : سراويلات ، وقد قيل : سراويل جمع  
واحدة : سرّوالة . قال الأزهرى جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي  
واحدة ، ونُقل مثل ذلك عن سيبويه<sup>(٢)</sup> .

وقد ينعكس الحال فيجمعون ما لا يجمع ، ومن ذلك قولهم<sup>(٣)</sup> :  
خرجنا وُحُوْدَنَا ، فيجمعون ( وحد ) وهو غير جائز . يُقال : خرجنا  
وحدنا وخرجنا وحدهما وخرجوا وحدهم ، كما يُقال : خرج زيدٌ  
وَحَدَهُ .

١٠ - طول الإلف وأثره في تغيير صيغة مفردات معينة أشبهت  
مفردات أكثر دوراناً في كلامهم :

من ذلك ما يرويه أهل الحديث من نَهْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن  
لُبْسِ الْقَسِيّ ، وهي ثياب فيها حرير يُؤْتَى بِهَا من مصرَ ، فلإلفهم :  
القِسيّ - بكسر القاف - جمع قوس ، يكسرون القاف من القِسيّ ،  
وهي ثياب منسوبة إلى بلاد يُقال لها " القسّ " - بفتح القاف وتشديد  
السين<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٥٠٩ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٣٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ٣٥٥/١٣ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٢٣٢ .

(٤) انظر : إصلاح غلط المحدثين .

ومنه قولهم : الصَّبْرُ - بفتح فسكون - لعصارة شجر مُرٍّ ، وإنما هو الصَّبْرُ ككْتَفٍ ، لا يُسَكَّنُ إلا في ضرورة الشَّعْر ، جاءوا به على الصَّبْر - بفتح فسكون - وهو حَبَسَ النفس (١) .

ومن ذلك قول العامة : أرْضون ، جمع أرض - بسكون الراء فيهما - والصواب الفتح في الجمع (٢) ، وإنما سَكَّنوا الراء في الجمع لإلفهم تسكينها دائما في المفرد .

ومنه : " رجل صَنَعَ اليد " : إذا كان رقيق اليد يُحَسِّنُ أنْ يعمل بيده ما يراه بعينه ، و " صَنَعَ اللسان " : إذا كان لطيف اللسان حسن الحوار ، والعامة تقول : صَنَعَ اليد - بكسر الثاني ، والصواب فتحها (٣) ، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فَعَلَ " في الصفات أكثر من " فَعَل " .

ومنه قولهم : عَرَّقَ النِّسَاءَ ، للمرض المعروف ، يكسرون النون ويمدون الألف ، والصواب : فتحها وقصر الألف فيجب أن يُقال : عرق النَّسَاءَ (٤) ، وإنما كسروا ومدَّوا لإلفهم ذلك في كلمة النَّسَاءَ ، فغيَّروا الكلمة إلى بناء ما هو الأكثر شيوعاً وإفأ في كلامهم .

ومن هذا النوع ما يلحق نسبة بعض الأعلام :

ومن ذلك ما يُخْطِئُ فيه كثير من الناس اليوم فيقولون :

عند النسب إلى " تَغْلَبَ " ، يقولون : تَغْلِبِيون ، والصواب بفتح

---

(١) سهم الألفاظ ، ص ٣٣ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ٧٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٦٨٧/٢ .

(٤) لحن العامة ، ص ٢٣٣ .

اللام . قال الشاعر (١) :

والتغلبيون يئس الفحل فحلهم \* فحلاً وأمهم زلاءً منطبقاً

ومن ذلك نطقهم غزوة العشيّرة - بضم ففتح - يقولون : العشيّرة

على وزن " فَعِيْلَة " ، لإلفهم عشيرة الجوالة والعشيّرة من القبيلة .

ومنه قولهم : عكاشة - بفتح العين والقاف المخففة ، والصواب :

عُكَّاشَة لإلفهم " فَعَالَة " في كلامهم أكثر من " فُعَّالَة " .

ومنه قولهم : عبّيد بن الأبرص - بضم ففتح فسكون ، والصواب :

عَبَّيْد بن الأبرص - بفتح العين وكسر الباء وسكون الياء .

ويقولون الرّبيع بنت مُعوذّ - بزنه كبير - لإلفهم الرّبيع كأحد

فصول السنة ، والصواب : الرّبيع - بضم الراء وفتح الباء وكسر الياء

المشددة (٢) .

وقريب من هذا كسرهم النون في قولهم : أخرجته النّسائي ،

والصواب فتحها فيقال : أخرجته النّسائي . وذلك لإلفهم كسر النون في

نساء جمع نسوة ، والصواب الفتح ، لأنه منسوب إلى نسا - بفتح

النون، وهي بلد بفارس وقرية بسرّخس وبكرمان وبهمذان (٣) .

ومنه قولهم : طبعي وبديهي ، نسبة إلى طبيعة وبديهة ، والصواب :

طبعي وبدهي ، وما ذلك إلا لإلفهم في التّسبب إضافة يائه إلى الاسم ،

فيقولون : كتابي نسبة إلى كتاب ، وكلبي نسبة إلى كلب ، ورومي نسبة

(١) شرح ابن عقيل ١٦٤/٣ ، وانظر في فتح اللام من ( التغلبيون ) في النسبة - القاموس المحيط

١١٢/١ .

(٢) انظر : مختصر صحيح البخاري ( التحرير الصحيح ) حديث رقم (١٦٠٧) ، ص ٣٦٤ .

(٣) انظر : القاموس المحيط في كون " نسا " بلداً أو قرية ٣٩٥/٤ .

إلى روم فلم يُراعوا ما تحدّثه العرب عند النسب إلى نحو طبيعة وبديهة من حذف ياء " فَعِيلَة " وفتح ثانيها المكسور .

ومنه قولهم : النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ ، وكذلك يقولون : دِيرُ سَمْعَانَ (لموضع بحلب وموضع بجمص دُفِنَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) - بفتح السين فيهما ، والصواب : سَمْعَانَ - بكسر السين فيهما <sup>(١)</sup> . قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمْ \* والصالحينَ على سَمْعَانَ من جار  
وإنما حوّلوا " فَعْلَان " إلى " فَعْلَان " لإلفهم " فَعْلَان " لكونه أكثر  
دوراناً في الكلام على ألسنتهم .

ويقولون علقمة بن عَبْدَةَ - بفتح العين وسكون الدال ، والصواب :  
عَبْدَةَ - بفتح الباء <sup>(٣)</sup> .

ويقولون لأبي صخر الخزاعي الشاعر المشهور صاحب عزة : كثيرٌ  
على " فَعِيل " - بفتح الأول وكسر الثاني وسكون الثالث ، والصواب :  
كثيرٌ - بضم الكاف وفتح الثاء وتشديد الياء المكسورة <sup>(٤)</sup> تصغير كثير ،  
وقد فعلوا ذلك لطول إلفهم المكبر على " فَعِيل " فجعلوا عليه لفظ  
المصغر إذ إنه أقلُّ في كلامهم .

ومثله : عَقِيمُ بْنُ زِيَادٍ - تابعيٌ يجعلونه على " فَعِيل " بوزن شريف

(١) انظر : سهم الأخطأ ، ص ٣٣ ، و تثقيف اللسان ، ص ٣١٦ .

(٢) البيت في تثقيف اللسان ، ص ٣١٦ ، والكتاب لسيبويه ٢/٢١٩ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص ٣٧٣ ، وانظر القاموس المحيط ١/٣١٢ .

(٤) خير الكلام في التقصّي عن أغلاط العوام ، ص ٤٠ .

## ثانياً : طول الإلف وصوره الخاطئة في تأنيث الكلمة :

يمكن أن نلمح لطول الإلف آثاراً وصوراً في تأنيث الكلمة ، من ذلك :

### ١- تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث :

لطول إلفهم أن للتأنيث علامات تلحق صيغة المذكر ، نجدهم قد أحقوا علامة التأنيث كلمات وصيغاً يستوى فيها المذكر والمؤنث :

يقولون : امرأة شكورة وصبورة وخؤونة ولجوجة ، والصواب أنها بغير هاء التأنيث ، لأن " فعولاً " بمعنى " فاعل " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وإنما تدخل الهاء على " فعول " إذا كان بمعنى " مفعول " كقولك : ناقة ركوبة ، وشاة حلوبة <sup>(٢)</sup> ، لأنها بمعنى مركوبة وحلوبة . وأما إذا كان " فعول " بمعنى " فاعل " فلا تلحقه الهاء وتكون صفة مؤنثة على لفظ مذكره <sup>(٣)</sup> ، قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

ولن يمنع النفس اللُّحُوج عن الهوى \* من الناس إلا واحد الفضل كامله  
ولم يخرج عن تلك الظاهرة إلا قولهم : عدوة الله حملوه على ضده ،  
فكما يقولون : صديق وصديقة ، قالوا : عدو وعدوة <sup>(٥)</sup> .

يقولون : حبة خَلَقَةٌ ، فيوهمون فيه ، لأن العرب ساوت فيه بين

(١) انظر : القاموس المحيط في ضبط العلم ١٥٣/٤ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص ١٥٠ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص ١٥٠ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص ١٥٠ .

(٥) انظر : درة الغواص ، ص ١٥٠ ، ١٥١ .

نعت المذكر والمؤنث ، فقالت : مَلْحَفَةٌ خَلَقْتُ ، كما قالت : ثوبٌ خَلَقْتُ .  
وكما يُقال : ثوبان خَلَقان يُقال : جُبَّتَان خَلَقان ، ولا يُقال :  
خَلَقْتان (١) .

ويقولون : امرأة عروسة ، فيلحقون بها هاء التأنيث ، والصواب :  
عروس ، والجمع عروسات وعرائس ، وكذلك يُقال للرجل : عروس ،  
وجمعه : عروسون وأعراس (٢) . قال الشاعر (٣) :

أترضى بأننا لم نَجِفَّ دماؤنا \* وهذا عروساً باليمامة خالدُ

ومثل ذلك مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقد يخطئ بعض الناس  
فيه ، قولهم : رجل عاشقٌ وامرأة عاشقٌ ، ورجل أَيْمٌ وامرأة أَيْمٌ ، وبغير  
نازِعٌ وناقة نازِعٌ (٤) . ويقولون للأنتى المسنة من جمع الحيوان : شارفة ،  
والصواب : شارف ، وأكثر ما تستعمل " الشارف " في النوق (٥) .

## ٢- تأنيثهم المؤنث بأشهر علامات التأنيث :

ومن طول إلفهم تأنيث المذكر على ما هو الأكثر في كلامهم بالتاء،  
الحقوها كلمات مؤنثة في الأصل ، فأنثوا المؤنث بأشهر علامات التأنيث:  
يقولون : هذه عصاتي ، والصواب : عصاي ، قال الفراء : " هو  
أول لحن سُمع بالعراق : هذه عصاتي " قال الله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ

(١) انظر : درة الغواص ، ص ٢٢١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٧٩ ، وتنقيف اللسان ،  
ص ١١٨ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص ٣٧٩ ، وتنقيف اللسان ، ص ١١٩ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ١١٨ .

(٥) دقائق التصريف ، ص ٦٥ .

عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴿١﴾ ، ومثله : هذه عجوزة ،  
والصواب : عجوز <sup>(١)</sup> وعجوز صفة للمؤنث في مقابل شيخ للمذكر .

ويقولون : عَنكَبُوتَة ، والصواب : عنكبوت ، قال الله تعالى :  
﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ <sup>(٢)</sup> فهي مؤنثة أصلاً .

ويقولون : عقربة ، والصواب : عقرب للمؤنث ، والمذكر :  
عُقْرَبَان <sup>(٣)</sup> .

ومثل ذلك في أيامنا هذه يقولون : هذه أرنبه ، والصواب : هذه  
أرنب ، وذكر الأرناب : خُرَزَر .

ويقولون للأنتى من أولاد الضأن : رَحِيلة ، والصواب : رَحِيلٌ  
بحدف الهاء وكسر الخاء ، والجمع : رُخَال - بضم الراء <sup>(٤)</sup> .

ويقولون للفتية من البقر: أرخة ويجمعونها على : أراخ ، والصواب :  
أرُخ ، والجمع : إراخ ، كقولك : بحر وبحار <sup>(٥)</sup> .

٣- التأنيث بالتاء لما حقه أن يكون بعلامة أخرى :

لطول إلفهم تأنيث المذكر كثيراً أتوا بها ما حقه أن يكون بعلامة

أخرى من علامات التأنيث ، من ذلك :

يقولون : امرأة سكرانة ، والصواب : سَكْرَى ، وامرأة رِيَّانة ،

---

(١) انظر : تقويم اللسان ، ص ١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٨٢ ، والآية رقم ١٨ من سورة  
طه ، وتنقيف اللسان ، ص ١١٦ .

(٢) انظر : تنقيف اللسان ، ص ١١٩ ، والآية ٤١ من سورة العنكبوت .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشري ٥٧٣/٢ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ١١٩ .

(٥) تنقيف اللسان ، ص ١١٩ .

والصواب : رِيًّا ، وامرأة غضبانة ، والصواب : غضبي ، وامرأة شبعانة ،  
والصواب : شَبَعِي<sup>(١)</sup> ، فقد أنثوا بالتاء ما حقه أن يكون بالألف  
المقصورة . وقد ذكر قومٌ أنها لغةُ لبني أسد ، ووصفوها بالرداءة والضعف  
حتى قال أبو حاتم : " لبني أسد في اللغة مناكير لا يُؤخذ بها ، ومن هذه  
المناكير جاء قول عُمارة بن عقيل : امرأة رِيَّانة " <sup>(٢)</sup> .

ويقولون : هذه النعمة الأولى ، والصواب : الأولى ، ولم يُسمع في  
لغات العرب إدخال هاء التانيث على " أفعل " ، لا على الذى هو صفة  
مثل : أبيض وأحمر ، ولا على الذى هو للتفضيل ، نحو : أفضل وأول .  
كما قال صاحب الدرّة <sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : لطول إلف الخاصة صواباً أتقنوه أنكروا على العامة ما

ليس بمُنكر :

عقد صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان باباً بعنوان : " ما تنكره  
الخاصة على العامة وليس بمنكر " جاءت فيه أمثلة كثيرة تصلح للتمثيل  
بها لما نحن بصددده . فمن ذلك مما أنكروه على العامة :

١- قولهم للمائدة : مَيْدَة ، وهو معروف مسموع ، حكاه أبو عُمَر  
الجَرْمِي وابن الأنباري وغيرهما ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٥ ، وانظر :  
القاموس المحيط ٣٣٩/١ ) .

٢- ومن قولهم : شِعِيرٌ وَسَعِيدٌ وَشِهْدَتَ عَلِيٌّ بِكَذَا وَلَعِبَتَ -

(١) تثقيف اللسان ، ص ١١٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣١٥ ، ولحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٩ ،  
والمزهر ٢١٧/٢ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٩ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣١٥ .

(٣) انظر : خير الكلام في التقصي من أغلاط العوام ، ص ١٧ .



بكسر الأول في كل ذلك ، وهذا جائز ، وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً ، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله ، كقولهم : بَعِير ورغيف ، ورحيم وهي لغة بني تميم . وزعم الليث أن من العرب قوماً يقولون في كل ما كان على " فَعِيل " : " فَعِيلٌ " - بكسر أوله - وإن لم يكن فيه حرف حلق فيقولون : كَثِيرٌ وَكَبِيرٌ وَجَلِيلٌ وَكَرِيمٌ ، وما أشبه ذلك ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ) .

٣- ومن ذلك قولهم : الْقُرْآنُ - بترك الهمز وفتح الراء ، يُنكِرُه المتفصِّحُونَ ويرونه من ألفاظ النِّسَاءِ والعوامِّ ، وهو جائز صواب قرأ به الأئمة ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٧ ) .

وقد نصَّ أبو حبان على أن ابن كثير قرأه هكذا حيث ورد معرفاً أو منكرأ ( البحر المحيط ٤٠/٢ ) .

٤- وكذلك قولهم في جمع صورة : صِوَرٌ - بكسر الصاد ، جائز ، يُقال : صُورٌ وَصِوَرٌ ، إلا أن الضم أفصح ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٨ ) .

٥- من ذلك قولهم : اللَّحْمُ وَالْبَحْرُ وَالنَّعْلُ وَالْبَعْلُ وَالنَّحْلُ وَالنَّخْلُ ، وما أشبه ذلك . وهو مطرد عند الكوفيين في كل ما كان على " فَعْلٌ " - بفتح فسكون - ووسطه حرف حلق فإنه يجوز فيه فتح العين . وأما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعاً من العرب ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٨ ) .

٦- ومنه قولهم : يُوسِفٌ - بكسر السين - جائز ، يُقال : يُوسِفٌ ، وَيُوسُفٌ فهما لغتان ( تثقيف اللسان ، ص ٢٨١ ) .

٧- كذلك يقولون : مَسَّ يَمَسُّ ، وَشَمَّ يَشُمُّ - بالضم فيهما ،

وذلك جائز مسموع إلا أن يَمَسُّ وَيَشْمُ - بالفتح - أفصح ( تثقيف اللسان ، ص ٢٨٢ ) .

٨- وكذلك قولهم : تَمَرَاتٍ وَقَمَحَاتٍ وَطَعْنَاتٍ - بفتح الأول وسكون الثاني - وشبه ذلك مما هو جمع " فَعْلَةٌ " - بفتح فسكون - جائز فيه إسكان العين في الجمع المُسَلَّم بالألف والتاء ، إلا أن الفتح أعرف . وكذلك جمع : دَعْوَةٌ وشَهْوَةٌ ، وما أشبه ذلك ، يجوز فيه الإسكان أيضاً ، فكما يُقال : دَعَوَاتٍ وَشَهَوَاتٍ ، يُقال : دَعَوَاتٍ وَشَهَوَاتٍ ( انظر تثقيف اللسان ، ص ٢٨٥ ) .

٩- ومن ذلك قولهم : الخَطَاءُ - بالمد ، جائز عند بعض العرب ، وقد قرأ الحسن ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاءً ﴾ بالمد (سورة النساء ، الآية ٩٢) - انظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص ٢٨ . ومثل ذلك : الظمأ جاء فيه الظماء ، وإن كان القصر فيهما أعلى ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٦ ) .

١٠- ومن ذلك قولهم : رِفْقَةٌ - بكسر الراء - مسموع عن العرب ، يُقال : رِفْقَةٌ وَرِفْقَةٌ ، والضم أفصح من الكسر ( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٧ ، والقاموس المحيط ففيه الرفقة مثلثة الراء : هم الجماعة ترافقهم ) ( ٢٣٦/٣ ) .

١١- ومن ذلك قولهم في الفَمِّ " فُمٌ " جائز عند العرب ، أنشد ابن السكيت :

يا ليتها قد خرجت من فُمَّه

( تثقيف اللسان ، ص ٢٧٩ ، وإصلاح المنطق ، ص ٨٤ )

١٢- وكذلك قولهم : " جبرين " ليس بمُنكر ، يُقال : جبريل وجبرين - باللام والنون ( تثقيف اللسان ، ص ٢٨٠ ) .

### رابعاً : طول الإلف وسيادة الحالة الواحدة (١) :

سبق أن رأينا أن طول الإلف قد أثر في تأنيث الكلمة ، فقد مالوا إلى التأنيث بأكثر هذه العلامات وروداً في كلامهم وهو التاء ، فبدلاً من أن يكون للتأنيث علاماته الثلاث مالوا إلى التأنيث بإحدى هذه العلامات وإن كان حق الكلمة أن تؤنث بعلامة غيرها .

ويمكن أن يُعدَّ من صور سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفرعات ما يلي :

- الجواب عن الاستفهام المنفي في الإيجاب بـ " نعم " ، والصواب " بلى " فمن ذلك ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : " ما تزوجتَ ؟ فقلت : نَعَمْ ، فقال : أْبِكْرًا أم ثِيْبًا . . . " (٢) .

ففي رد جابر بـ " نعم " وهو يريد الإيجاب ، دليل على ما نحن بصددده من ميل اللغة إلى الاكتفاء بحرف جوابي واحد للإثبات ، فبدلاً من " نعم " و " بلى " في الاستفهام المنفي ، يكتبون بـ " نعم " في الحالتين ، والدليل على أن جابراً - رضى الله عنه - يريد الإثبات سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - له : أْبِكْرًا أم ثِيْبًا ؟

وقد وقع مثل ذلك فيما روى عن أنس أن عثمان - رضى الله عنه

(١) انظر في سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفرعات : التطور النحوي ، ص ١٧٧ - ١٨٠ .

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ، ص ٥٧ .

- تَوْضُأً ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَلَيْسَ هَكَذَا رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَوْضَأُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ " (١) .

ومما يدلُّ على أن المراد الإيجاب في جوابهم لعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - ما جاء في الحديث الذي بعده في مرويات الإمام سفيان الثوري ، قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي . . عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - هكذا يتوضأ يا هؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم . لنفِّرِ من أصحابِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - عنده " (٢) .

وما وُجِدَ في هذه الروايات من استعمال " نَعَمْ " في مكان " بَلَى " نَبَّهَ عَلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ أَصْحَابُ كَتَبَ لِحَنِ الْعَامَةِ فَجَعَلُوهُ مِمَّا وَضَعَهُ الْعَامَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ (٣) . وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ مِيلِ اللَّغَةِ إِلَى التَّخْلِصِ مِنَ الْفُرُوعِ وَسِيَادَةِ الْحَالَةِ الْوَاحِدَةِ .

والقول بميل اللغة إلى التخلص من الفروع المتعددة للظاهرة الواحدة والاختصار على حالة واحدة منها يمكن أن نلمس له بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك ، منها :

(١) توثيق مرويات الإمام سفيان الثوري ، ص ١٧٥ ، الحديث رقم (١٢٠) .

(٢) توثيق مرويات الإمام سفيان الثوري ، ص ١٧٨ ، الحديث رقم (١٢١) .

(٣) انظر : تنقيف اللسان لابن مكى الصقيلي ، ص ٢٤٠ ، وتقويم اللسان ، ص ٨٣ ، وتصحيح

التصحيف ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

- في توكيد ضمير الرفع والنصب والجر المتصل يُقْتَصَرُ فيه على التوكيد بضمير الرفع المنفصل ، يقولون : انطلقت أنتَ ورأيتك أنتَ ، ومررتُ بكَ أنتَ ، وكان الأصل في ذلك أن يؤكد ضمير الرفع بضمير رفع ، وضمير النصب بضمير نصب ، ولما لم يوجد ضمير جر منفصل مالت اللغة إلى التخلص من تلك التفريعات ، واقتصرت على التوكيد بضمير الرفع المنفصل . قال سيبويه : " هذا باب ما تكون فيه أنتَ وأنا ونحن وهو وهى وهم وهنَّ وأنتن وهما وأنتما وأنتم وصفاً " ( يقصد بالوصف التوكيد ) . قال : " اعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضميرين ، وذلك قولك : مررتُ بك أنتَ ، ورأيتك أنتَ ، وانطلقتَ أنتَ ، وليس وصفاً بمنزلة الطويل ، إذا قلت : مررت بزيد الطويل ، ولكِنَّه بمنزلة " نفسه " إذا قلت مررتُ به نفسه ، وأتاني هو نفسه ، ورأيتُه هو نفسه " (١) .

- ومنه نصب ما بعد " كم " الخبرية ، كما ينتصب ما بعد " كم " الاستفهامية عند بعض العرب ، فكما يقولون في الاستفهام : كم رجلاً عندك ، وكم قلماً معك ، يقولون في الخبرية : كم عبداً لك ، وكم معروف لك ، يقصدون الإخبار عن كثرة ذلك ، قال سيبويه عن كم الخبرية : " واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر ، كما يعملونها في الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسمٌ منوّن ، ويجوز لها أن تعمل في هذا الموضع في جميع ما عملت فيه ربُّ إلا أنها تنصب " (٢) .

(١) الكتاب ٣٨٥/٢ .

(٢) الكتاب ١٦١/٢ .

- ومنه إهمال عمل " إذن " مع استيفاء شروط عملها فيما حكاه سيبويه عن عيسى بن عمر عن ناس من العرب ، مع أن الإهمال يكون إذا تخلف شرط من شروط عملها . قال سيبويه : " وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون : إذن أفعلُ ذاك ، في الجواب فأخبرتُ يونس بذلك ، فقال : لا تُبْعَدَنَّ ذا ، ولم يكن ليروى إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ و بَلْ " (١) . يقصد أنها حروف مهملة يرتفع الفعل المضارع بعدها . وما حكاه عيسى بن عمر يُمثّل ضرباً من التطور نحو سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الصور المتعددة لما يكون عليه الفعل بعد "إذن" من النصب والرفع ، فمالت اللغة إلى صورة واحدة عند هؤلاء العرب .

- ومثل ذلك عند بعض العرب جعلهم " كلا " و " كلتا " بالألف مطلقاً عند الإضافة إلى المضمرة في الرفع والنصب والجر ، كما يفعل ذلك عند إضافتهما إلى المظهر (٢) . وما ذلك إلا لميل اللغة على السنة هؤلاء إلى القضاء على التفريعات والصور المتعددة للظاهرة والميل إلى سيادة الحالة الواحدة .

خامساً : لطول الإلف لا يفرقون بين اللفظين يتقاربان في اللفظ

والمعنى ، أو في اللفظ فيضعون أحدهما موضع الآخر :

نَبّه على ذلك بعض الأئمة ، قال ابن قتيبة في تقويم اللسان في أدب الكاتب : " هذا باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى

(١) الكتاب ١٦/٣ .

(٢) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٢/١ .

ويلتبان ، وربما وضع الناسُ أحدهما موضع الآخر " وقد مثل لذلك بأمثلة كثيرة ، منها ما تقارب فيه اللفظ والمعنى <sup>(١)</sup> :

العَبْنُ - بفتح فسكون - يكون في الشراء والبيع ، والعَبْنُ - بفتح الباء - يكون في الرأي والعقل ، يُقال : في رأيه غَبْنٌ .

ومثله المَيْلُ - بسكون الياء - ما كان فعلاً ، يُقال : مال عن الحق مَيْلاً ، والمَيْلُ - بفتح الياء - ما كان خِلقةً ، تقول : في عُنُقِهِ مَيْلٌ .

ومنه قولك : عَدَلُ الشئ - بفتح العين وسكون الدال مثله ، قال تعالى : ﴿ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَعَدِلَ الشئ - بكسر العين وسكون الدال : زنته .

والقَرْحُ - بضم القاف - يُقال : إنه وجع الجراحات ، والقَرْحُ - بفتح القاف الجراحات بأعيانها .

والسَّمْعُ - بفتح السين - مصدر سمعت ، والسَّمْعُ - بكسر السين - الذِّكْرُ ، يُقال : ذهب سَمْعُهُ في الناس .

والهَدْمُ - بسكون الدال - مصدر هَدَمْتُ الشئ ، والهَدْمُ - بفتح الدال : ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها .

والسَّبُّ - بفتح السين - مصدر سَبَّيْتُ ، والسَّبُّ - بكسر السين - الذي يُسَابُكُ .

والسَّدَادُ <sup>(٣)</sup> - بفتح السين - في المنطق والعقل ، وهو الإصابة .

(١) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وانظر الفرق بالحركة بين المعاني المختلفة ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٩١ .

(٢) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة .

(٣) أدب الكاتب ، ص ٢٤٥ .

والسِّداد - بكسر السين - كل شئ سددت به شيئاً من مثل :  
سداد القارورة ، وسداد الثَّغر أيضاً ، ويُقال : سِداداً من عيشٍ ، أى : ما  
تُسَدُّ به الخلة ، وهذا سدادٌ من عَوَزٍ .

والقَوَامُ والقَوَامُ (١) ، القَوَامُ - بفتح القاف : العدل ، قال الله عز  
وجل : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢) ، وقَوَامُ الرجل : قامته .

والقَوَامُ - بكسر القاف - ما أقامك من الرزق ، ويُقال : أصبتُ  
قواماً من عيشٍ ، وما قوامى إلا كذا .

ومثل ذلك : الخطأ والخِطء وأخطأ وخَطِئ (٣) ، لا يُقال " أخطأ " إلا لمن لم يتعمد الفعل أو لمن اجتهد ، فلم يُوافق الصواب ، وهو ما عناه  
النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله  
أجرٌ " ، والفاعل منه : مُخَطِئٌ ، والاسم : الخِطأ ، ومنه قوله تعالى :  
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ (٤) .

وأما خَطِئٌ ، فلا يُقال إلا لمتعمد الشئ ، والفاعل منه : خاطِئٌ ،  
والاسم : الخِطِئَةُ ، والمصدر : الخِطءُ - بكسر الخاء وسكون الطاء - ،  
ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٥) ، ومن هنا وضَّح  
الحريرى خطأ العامة فى وضع أحد اللفظين موضع الآخر .

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٣) انظر : درة الفواص ، ص ١٥٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٣١ .



وَاللَّحْنَ وَاللَّحْنَ <sup>(١)</sup> ، اللَّحْنَ - بفتح الحاء : الفِطْنَةُ ، يُقال : رجلٌ  
لَحِنٌ ، إذا كان فِطْنًا ، وَاللَّحْنَ - بسكون الحاء : الخطأ في الكلام .

### ومما تقارب فيه المعنى دون اللفظ :

السنة والعام <sup>(٢)</sup> : يضعون أحد اللفظين موضع الآخر لتقارب المعنى  
مع أنهما يفترقان ، فيقولون لمن سافر في أى وقت من السنة إلى مثله ،  
أى وقت كان سافر عاماً ، والصواب : سافر سنة ، لأن السنة من أى  
يوم عَدَدَتْهَا فهى سنة ، وأما العام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً .

وليت ولعل ، لطول إلفهم أنهما لطلب حصول الشئ يضعون  
أحدهما موضع الآخر مع أنهما يفترقان ، فليت للتمنى ويكون فيما يجوز  
أن يكون ، ويجوز ألا يكون ، كقولهم : ليت الغائب يعود ، وليت  
الشباب يعود ، ولعل للترجى ، وهو يختص بما يجوز وقوعه ، ولهذا لا  
يُقال : لعل الشباب يعود <sup>(٣)</sup> ، بل يُقال : لعل الأسير يأتى .

وقطُّ وأبدأً : لطول إلفهم لهما لكونهما ظرفين للزمان يضعون  
أحدهما موضع الآخر ، وهو خطأ ، يقولون : لا أكلمه قطُّ ، والصواب :  
لا أكلمه أبدأً ، لأن قطُّ لما مضى من الزمان ، وأما أبدأً فلما يستقبل من  
الزمان <sup>(٤)</sup> .

### سادساً : طول الإلف ودوره في التضليل عن المعنى عند متابعة

#### مقتضى القاعدة وإهمال السياق :

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص ٢٤٨ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص ٢٦٢ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص ١٦ ، ١٧ .

لاشك أن للقاعدة النحوية والصرفية سطوةً ، تؤثر بها على طريقة فهمنا للنصوص ، لكن الحذر واجب من متابعة ما تقضى به القاعدة دون النظر إلى السياق ، فالسياق هو الذى يقودنا إلى المعنى المقصود وإن كان يُخالف ما تقضى به القاعدة ، وإلاّ انقلب المعنى وابتعدنا فى فهمنا للنص عن مقصود صاحبه ومراده .

ففى باب الفاعل يُورد النحاة فى حكم الرفع أمثلة له تقضى بأنه قد يأتى منصوباً ويرفع المفعول به ، من ذلك : خرق الثوبُ المسمارَ ، وكسر الزجاجُ الحجرَ ، وفهم هذه الأمثلة فى سياقها التاريخى الحضارى - قبل أن تحدث الطفرة المادية للبشرية فى زمننا الحالى - يقودُ إلى الفاعل من المفعول بصرف النظر عن علامة الإعراب ، وطبيعة الأشياء تُوحى بقصد القائل ، فالمسمار هو الفاعل والثوب مفعول به فى الجملة الأولى ، والحجر فاعل والزجاج مفعول به فى الجملة الثانية . هذا فيما مضى فى زمن لم تكن المكنة البشرية قد وصلت إلى اختراع الألياف المقاومة للتثقيب والتخريق ، أو الزجاج المقاوم للرصاص ، المستعصى على التكسير .

ومما يمكن أن يُمثَّل به لأثر طول الإلف فيما نحن بصددده بعض السياقات التى يرد فيها " أفعل " التفضيل .

فاسم التفضيل فى تعريفهم له يقولون أنه مشتق يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة <sup>(١)</sup> ،

---

(١) انظر : تمهيد التوضيح ٩٢/٢ ، وشذا العرف ٧٩ ، وحاشية الخضرى ٤٦/٢ ، وشرح الكافية

٢١٢/٢ ، وشرح التصريح ١٠/٢ ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١٢٦/٢ .

يستوى في ذلك أن تكون هذه الزيادة تفضيلاً كأحسن وأعظم وأجمل ،  
أو تنقيصاً كأقبح وأرذل <sup>(١)</sup> .

لكننا نجد بعض النصوص التي تعارض تلك القاعدة ، كقوله تعالى :  
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فليس هناك هين  
وأهون على الله عز وجل ، وقول الشاعر :

وإن مَدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن \* بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل <sup>(٣)</sup>

وقول حسَّان بن ثابت يهجو مَنْ هجا النبي - صلى الله عليه وسلم :

أتهجوه ولست له بكُفء \* فشرُّكمَا لخير كما الفداء <sup>(٤)</sup>

فشرُّ وخيرٌ في قول حسَّان ليساً باسمي تفضيل ، وإنما هما وَصْفَان

عاريان عن معنى التفضيل كسهل وصعب في دلالتهما على الوصفية ، إذ  
كيف يشرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَنْ هجاه في الشر ،  
وكيف يشرك مَنْ وجَّه حسَّان إليه الكلام رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - في الخير ؟ ولهذا كان تقدير وصفيتهما وتعريتهما عن معنى  
التفضيل أولى وأرجح .

فأمَّا الآية الكريمة التي سبق ذكرها ، فإن فهمها يقتضى أن بَدْءَ

الْخَلْقِ وإعادته على الله هَيِّنٌ وهما بالنسبة لله - جل شأنه - سواء ، وليس  
من باب أن شيئاً أسهل من شئ ، ولهذا قال أبو السعود في معنى " وهو  
أهون عليه " : " أى بالإضافة إلى قَدْرِكُمْ والقياس على أصولكم ، وإلا

(١) انظر : حاشية الخضرى ٤٦/٢ .

(٢) سورة الروم ، الآية ٢٧ .

(٣) حاشية الصبان ٥١/٣ .

(٤) انظر : حاشية الصبان ٥١/٣ ، وفيه توجيه البيت على أن شرّاً وخيراً وصف كالصعب والسهل .

فهما عليه سواء ، وقيل أهون بمعنى هين " (١) .

وأما البيت الأول فإن الشاعر يمدح نفسه بعدم العجلة إلى الطعام ، فليس المعنى لم أك بأكثرهم عجلة ، وإنما المعنى المقصود لم أكن عجلاً ، ولأجل مثل ذلك نبه بعض الصرفيين إلى أن " أفعل " التفضيل قد يُعرى عن معنى التفضيل فيكون لمجرد إفادة الوصف دون المفاضلة (٢) ، وإن قصره بعضهم على السماع (٣) .

وإذا رُحنا ننظر في الآيات التي جاء فيها " أفعل " مما وصف الله به نفسه ، فإنه لا يسعنا في بعض المواضع إلا أن نقول بـ" أفعل " للوصف وتعريته من معنى التفضيل ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ١٢٤ .  
و ﴿ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ سورة هود ، الآية ٣١ .  
و ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ سورة الإسراء ، الآية ٢٥ .  
و ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ سورة مريم ، الآية ٧ .

و ﴿ أَوْلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة العنكبوت ، الآية ١٠ .  
و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

(١) تفسير أبي السعود ٣٦/٤ .

(٢) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٥٠/٣ ، وتسهيل الفوائد ، ص ١٣٤ .

(٣) تسهيل الفوائد ، ص ١٣٤ .

وذلك بخلاف مواضع يكون فيها " أفعل " في حق الله تعالى قابلاً للتفضيل ، كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة يونس ، الآية ٤٠ ، فالفساد أمر يعلن عن نفسه وإن تخفى وتستر ، ولكن الله لا يخفى عليه شيء من ذلك مما يمكن أن ينطلى على البشر .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ٥٣ ، فهو سبحانه أعلم بذلك ، والشاكرون لنعم الله قد يشعر بهم الناس في سلوكهم وتصرفاتهم .

ومن هنا كانت قاعدة الاشتقاق وحدها لأفعل التفضيل غير كافية للدلالة المقصودة بدون مراعاة السياق .

ومثل ذلك يُقال عن دلالة الجموع على القلة والكثرة ، فقد جعل الصرفيون الجموع السالبة و "أَفْعُلًا" و "أَفْعَالًا" و "أَفْعَلَةٌ" و "فِعْلَةٌ" من جموع التكسير لأدنى العدد ، وما عدا ذلك من الجموع فإنه للكثرة (١) .

والحق في ذلك أن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة ، وما قاله النحاة والصرفيون في ذلك لا يُؤيده استعمال الجمع في نصوص العربية . ففي مثل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

(١) انظر : الإيضاح في علل النحو ، ص ١٢٢ ، والهمع ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، والتسهيل ٢٦٨ ، وشرح ابن يعيش ١١/٥ ، وشرح الرضى للكافية ١٩١/٢ ، وحاشية الصبان ١٢١/٤ ، وحاشية الشيخ يس على التصريح ٣٠٠/٢ .

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ هل يُعقل أن تكون دلالة الجمع في هذه الآية على أدنى العدد من الثلاثة إلى العشرة <sup>(١)</sup> ، فمن الواضح أن السياق هو الذى يعطى الجمع الدلالة على القلة أو الكثرة ، والجموع إنما جئ بها لتكون في تراكيب . وعندئذ يحكم السياق ويحسم هذه المسألة ، أما مقتضى القاعدة فيما ذكره النحاة في هذه القضية فإنه يُضللُّ ويؤدى إلى الخطأ في دلالة الجمع على القلة أو الكثرة ما لم يؤخذ السياق كقرينة للدلالة المقصودة .

سابعاً : طول الإلف وأثره في كلمات يُظن أنها عامية وهى

فصيحة الأصل :

طول الإلف لكلمة تشيعُ على ألسنة العامة قد يُوهم فيوقع في الظنُّ بأنها عامية وهى فصيحة الأصل ، من ذلك :

قولهم : "شوار العروسة" ، "وهنشورِّها" ، وأصلها : من الشَّوار ، وهو متاع البيت <sup>(٢)</sup> ، والشَّوار : متاع الرَّحَل ، قال زهير <sup>(٣)</sup> :

مُقَوَّرَةٌ تَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا \* إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَكْوَارِ وَالْوُرُكُ  
وقولهم : " البَعْكُوكُ " - بسكون العين - والأصل فيه بَعْكُوكُ -  
بفتح العين - ذكره سيبويه وهو يتكلم عن حروف الزيادة في الأسماء

(١) انظر : الأبنية الصرفية ، ص ٢٧٤ - ٢٨٥ ، ففيها مناقشة طويلة لهذه القضية انتهت بأن الجموع

صالحة للدلالة على القلة والكثرة والسياق هو الذى يحدد ذلك .

(٢) انظر : القاموس المحيط ٦٥/٢ : الشَّوار مثلثة : متاع البيت .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٢٧ .

والصفات ، فقال : " ويكون على فَعُولٍ فيهما ، فلا اسم نحو :  
الْبَلَصَوْصُ وَالْبَعَكُوكُ ، والصفة نحو : الحَلَكُوكُ . . " (١) .

وقولهم : زَحَوَّلْتُهُ ، وهو رباعي ، ومصدره زَحْوَلَةٌ ، كما يُقال  
حوقلته حوقلة يُقال : زحولته زَحْوَلَةً (٢) .

وقولهم : "مِدْمَاك" للصف من اللَّبَنِ يَصْفُهُ البِنَاءُ وهو بيني الحائط ،  
وقد استعمله أهل الحجاز ، جاء في المنتخب من غريب كلام العرب : "  
ويُقال للصف من اللَّبَنِ : السَّافُ والسَّمِيْطُ ، وهو عند أهل الحجاز :  
المِدْمَاكُ . . . " (٣) .

وقولهم : فلان بَرَطَمٌ ، ومنه البرطمة ، جاء في المنتخب من غريب  
كلام العرب : " يُقال : برطم الرجل بَرَطْمَةً : غضب " (٤) ، وفي  
القاموس المحيط : البرطام - بالكسر - الضخم الشفة ، وكجعفر ( أى  
الْبَرَطْمُ ) : العَيْبُ اللِّسَانِ ، والْبَرَطْمَةُ : الانتفاخ غضباً ، وتَبَرَطَمَ : تغضَّبَ  
من كلامٍ ، وَبَرَطَمَهُ : غاظه " (٥) .

وقولهم : " الزبيطة والزيباط " وهو فصيح ، جاء في المنتخب من

---

(١) الكتاب لسبويه ٢٧٦/٤ .

(٢) الكتاب لسبويه ٨٥/٤ ، والقاموس ٣٨٨/٣ ، يُقال : ناقة زَحْوَلٌ وزحل عن مقامه كمنع زال  
كتزحول ، وانظر : اللسان ٣٢٢/١٣ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٠٧/١ ، وانظر : القاموس المحيط ٣٠٢/٣ ، وجاء فيه :  
"والمدماك : السَّافُ من البناء " .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٥٨/١ .

(٥) القاموس المحيط ٧٩/٤ .

غريب كلام العرب : " والزِّيَاط : الصِّيَاح ، وقد زاط يزيطُ " (١) ،  
وجاء في القاموس المحيط : " زاط يزيطُ زيطاً وزياطاً - بالكسر - صاح ،  
أو الزياط : المنازعة واختلاف الأصوات " (٢) .

وقولهم : " فلان معترس " يعنون به : المشاكس المعاكس ، وهو  
فصيح الأصل ، جاء في المنتخب من غريب كلام العرب : " والعترِسُ  
والعتريس : الشيطان ، ويُقال له : عكَبٌ ، ومنه قولهم : مَنْ يُطِغْ  
عَكَبًا يَمْشِي مُنْكَبًا " (٣) ، وجاء في القاموس : " العترِسُ كجعفر وعزور :  
الحادر الخلق العظيم . . . مِنَّا ، والضخم المحازم من الدواب . . .  
والعتريسُ - بالكسر - الجَبَّارُ الغضبان والعُوْلُ الذَّكْرُ . . . والعترسةُ :  
الأخذ بالشدّة وبالجفاء والعنف والغلظة " (٤) .

وقولهم : " فذلّكة " بمعنى المهارة والتفلسف ، يقولون : فلان  
بيتفذك علينا يعنى : يتفلسف ، جاء في القاموس المحيط : " فَذَلْكَ  
حسابه : أنماه وفرغ منه " (٥) .

وقولهم : " خرّارة البيت " يعنون به مستنقع مياه الجارى ومكان  
صرف دورة المياه التابع للبيت ، والخرّارة عربية أصيلة وإن كانت من  
الكلمات التى تغيّرت دلالتها ، وأصلها من خرّ الماء يخر خريراً ، ومنه

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٩٤/١ .

(٢) القاموس المحيط ٣٦٢/٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١٢٠/١ .

(٤) القاموس المحيط ٢٢٨/٢ .

(٥) القاموس المحيط ٣١٥/٣ ، ولم أجد هذه الكلمة فى اللسان ولا فى معجم مقاييس اللغة ولا فى

الجمهرة لابن دريد .



حرارة وهى نبع الماء الصافى بأعلى الجبل ، وحول هذه الكلمة طرفة ساقها الدكتور محمد مندور عن أستاذه أحمد أمين فقد أهدى كتابه فجر الإسلام إلى أحد كبار المستشرقين ، فأتاه خطاب منه يقول فيه : " لقد استفدت من حرارة علمكم . . " فدهش الأستاذ أحمد أمين وعاد إلى المعاجم فوجد أنها تعنى نبع الماء الصافى بأعلى الجبل <sup>(١)</sup> .

وقولهم : " باخ الشيء " يعنون به أنه أصبح مستردلاً غير مقبول ، جاء فى القاموس المحيط : ( باخ ) النار والغضب : سكن ، والرجل : أعياء ، واللحم : بؤوخاً : تغيّر ، وهُم فى بؤوخ ، أى : اختلاط <sup>(٢)</sup> . ومن طول إلفنا لهذه الكلمة على السنة العامة نجد المتحدث بالفصحى يباعد بينه وبينها لما يقع فى خاطره من كونها عامية ، وهى عربية فصيحة

وقولهم : " الصنّان " يعنون به الرائحة الكريهة من البعير وغيره ، وهو عربى فصيح ، جاء فى القاموس : " الصنّة : ذفر الإبط ، كالصنّان وأصنّ : صار ذا صنّان . . وأصنّ الماء : تغيّر . . " <sup>(٣)</sup> . وقد جاءت مستعملة فى بغية الوعاة للسيوطى فى كلام الزبيدى عن إبراهيم بن محمد ابن عرفة الملقب بنفطويه : " وكان غير مكترث بإصلاح نفسه يُفرط به الصنّان فلا يُغيّره ، حضر مجلس وزير المقتدر فتأذى هو وجلسائه بكثرة صنّانه ، فقال : يا غلام أحضر لنا مرتكاً ( نوع من الطيب ) ، فجاء به

(١) انظر كتاب : الشعر المصرى بعد شوقى ، الحلقة الأولى ، الدكتور محمد مندور ، طبعة القاهرة

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) القاموس المحيط ٢٥٧/١ .

(٣) القاموس المحيط ٢٤٢/٤ .

فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك ، وأداره على جلسائه وفطنوا لما أراد بنفطويه ، فقال نفطويه : لا حاجة لي به ، فراجعه فأبي ، فاحتدَّ الوزيرُ ، وقال : يا عاضَّ بظر أمه إنما تمرتكنا لأجلك ، قُمْ ، لا أقام الله لك وزناً ، أبعدوه عني إلى حيث لا أتأذى به " (١) .

وقولهم : " اندلق الشراب " يعنون به : سَكِبَ ، وهو عربيٌ فصيحٌ ، فقد روى الإمام النووي في رياض الصالحين عن أبي زيد أمامة بن زيد بن حارثة - رضی الله عنهما - قال : سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " يُؤتى بالرجل يومَ القيامةِ فيُلقي في النارِ فتندلقُ أقتاب بطنه ، فيدور بها ، كما يدور الحمار في الرحي . . " (٢) فتندلق أقتاب بطنه ، أى : تخرج أمعاؤه وتسقط .

وقولهم : " تنمر فلان لفلان ، يتنمر له " جاء في إصلاح المنطق : " وقد ظلَّ فلانٌ يتنمر لفلان ، إذا تنكر له ، وأوعده ، وظلَّ يتذمر على فلان ، وظلَّ يتنعر على فلان ، كل ذلك سواء " (٣) ، وجاء في القاموس المحيط : " ونمرَ وتنمرَ : غضبَ وساءَ خلقه . . . وتنمرَ : تمدد في الصوت عند الوعيد ، وتشبه بالنمر ، وتنمرَ له : تنكر وتغيَّر وأوعده ، لأن النمر لا يُلقى إلا متنكراً غضبان " (٤) .

(١) بغية الوعاة للسيوطي ٤٢٨/١ ، ٤٢٩ .

(٢) رياض الصالحين للإمام النووي ، ص ١٠٩ ، وبغية الحديث : فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان ما لك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كنتُ أمرُ بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية .

(٣) إصلاح المنطق ، ص ٤٣٢ .

(٤) القاموس المحيط ٢٩٢/٢ .

وقولهم : " وشوشته " يعنون به كلمته بصوت خفى لا يُسمع ، وهو فصيح ، جاء فى المعجم الوسيط : " . . . وشوش الرجل : تكلم كلاماً خفياً ، أو كلاماً مختلطاً لا يكاد يفهم ، وشوش فلاناً : كلمه سرا " (١) . وجاء فى القاموس المحيط : " الوشوشة : الخفة ، وهو وشواش ، وكلام فى اختلاط ، وشوشته : ناولته إياه بقلبة . . . وتوشوشوا : تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض . . . " (٢) .

وقولهم : " فلان يتقصع فى مشيته " وهو فصيح الأصل ، وليس أدل على ذلك من وروده فى شاهد نحوى ، وهو قول الشاعر :

وَيُسْتَخْرَجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ \* وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيَتَقَصَّعُ (٣)

وفى القاموس : " تقصيع اليربوع قاصعاه : إخراج تراب قاصعائه ، وهى جحره ، وقصع الزرع تقصيعاً : خرج من الأرض ، وقصع القوم من نقب الجبل : طلعا ، وقصع فى ثوبه : تلفف " (٤) .

وقولهم : " امرأة مؤمس " عربية فصيحة ، من " الومس " وهو احتكاك الشئ بالشئ ، والمؤمسة : المرأة الفاجرة ، والجمع المؤمسات والمواميس (٥) . وقد استعمل السيوطى هذا اللفظ فى كتابه " الرحمة فى

(١) المعجم الوسيط ١٠٧٨/٢ .

(٢) القاموس المحيط ٢٩٢/٢ .

(٣) البيت فى بصائر ذوى التمييز ١٩٣/٢ .

(٤) القاموس المحيط ٦٩/٣ .

(٥) انظر : القاموس المحيط ٢٥٨/٢ .

الطب والحكمة " ، قال : " وهذا يستعمله البنات المومسات " (١) .  
ثامناً : طول الإلف يؤدي إلى نسيان الأصل الحقيقي للتعبير أو  
اللفظ ، وقد يؤدي إلى اتخاذهما دلالة جديدة :

طول الإلف وكثرة الاستعمال قد يكون سبباً في نسيان الناس أصل  
وحقيقة ما يجري على ألسنتهم ، وعندئذ يصير اللفظ أو التعبير مجرد  
وَحْدَةً لغوية تؤدي المعنى أو المعنى الجديد الذي ارتبط بهما ، من ذلك :  
١- قولهم : " رفع الرجل عقيرته " يعنون بذلك رفع صوته ،  
والعقيرة في الأصل : الساق المقطوعة ، وقد كان أحدهم إذا قطعت ساقه  
في الحرب يصرخ رافعاً رجله التي قطعت ساقها ، ثم صار ذلك التعبير  
بمعنى رفع صوته ونُسِيَ أصله (٢) . حتى إن المعاجم جعلت العقيرة صوت  
المغنى والباكي والقارئ (٣) .

وقد ذكر صاحب اللسان أصله قال : " وعقيرةُ الرجل صوته إذا  
غنى أو قرأ أو بكى . وقيل أصله أن رجلاً عُقِرَتْ رجله ، فوضع العقيرة  
على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته ، فقيل رفع عقيرته ، ثم كثر  
ذلك حتى صيّر الصوتُ بالغناء عقيرة ، قال الجوهري : قيل لكل من رفع  
صوته عقيرة ، ولم يقيّد بالغناء قال : والعقيرة الساق المقطوعة . قال  
الأزهري : وقيل فيه هو رجل أُصيب عُضْوٌ من أعضائه وله إبلٌ اعتادت  
حُداءه ، فانتشرت عليه إبله ، فرفع صوته بالأنين لما أصابه من العقر في

(١) الرحمة في الطب والحكمة للسيوطي ، الطبعة الثانية ، الحلبي بالقاهرة ١٣٥٧هـ — ١٩٣٨م ،  
ص ١٧٧ .

(٢) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٥٥ . وقد سُمِّي صاحب التطور هذه الظاهرة بشاهد الحال .

(٣) انظر : القاموس المحيط ٩٣/٢ .

بَدَنِهِ فَتَسَمَّعَتْ إِبْلَهُ فَحَسِبَتْهُ يَحْدُو بِهَا ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْغِنَاءِ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، وَالْعَقِيرَةُ مَنْتَهَى الصَّوْتِ ، وَاسْتَعْقَرَ الذُّبُّ : رَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّطْرِيبِ فِي الْعَوَاءِ . . . " (١) .

ذَلِكَ أَصْلُ الْعَقِيرَةِ لَكِنِّهَا صَارَتْ بِمَعْنَى الصَّوْتِ ، وَنَظَرًا لِارْتِبَاطِهَا بِالفِعْلِ " رَفَعَ " وَهُوَ يُوَافِقُ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى ، فَصَارَ رَفَعَ الْعَقِيرَةَ مَسَاوِيًا رَفَعَ الصَّوْتِ عَامَةً ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الصَّوْتُ غِنَاءً أَوْ بَكَاءً أَوْ حِدَاءً أَوْ قِرَاءَةً ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

٢- وَقَدْ جَمَعَ صَاحِبُ تَثْقِيفِ اللِّسَانِ وَتَلْقِيحِ الْجَنَانِ عِدَدًا مِنْ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَصْلُحُ لِمَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ فِي بَابِ مَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَلَا يَعْرِفُونَ تَأْوِيلَهُ ، مِنْ ذَلِكَ (٢) :

قَوْلُهُمْ : " قَرُطَسَ عَلَى الشَّيْءِ " إِذَا أَصَابَ قَدْرَهُ ، أَوْ عَرَفَ عَدَدَهُ ، بِالْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ . وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ إِصَابَةِ الْقَرُطَاسِ الَّذِي يُنْصَبُ غَرَضًا لِلرُّمَاءِ ، يُقَالُ : قَرُطَسَ السَّهْمُ ، إِذَا أَصَابَ الْغَرَضَ .

وَقَوْلُهُمْ : " مَا بَقِيَ لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ " يَعْنُونَ بِذَلِكَ مَا بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ ، وَالسَّبْدُ : الشَّعْرُ وَالْوَبْرُ ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِبْلِ وَالْمَعْرِزِ . وَاللَّبْدُ : الصَّوْفُ ، وَيَعْنُونَ بِهِ الْغَنَمَ .

وَقَوْلُهُمْ (٣) : " فَلَانٌ يَخْبِطُ عَشَوَاءً "

وَالْتَقْدِيرُ : فَلَانٌ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءً ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ

(١) لسان العرب ٦/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٣٥٠ .

المضاف إليه مقامه ، والعشواء : الناقة التي لا تُبصرُ بالليل فهي تطأ كل شئ . ومنه المثل : " أخبط من عشواء " .

وقولهم <sup>(١)</sup> : " لله دَرُّك " .

قال الأصمعي وغيره : " أصلُ ذلك أنه إذا حُمِدَ فعلُ الرجل ، وما يجيء به ، قيل له : " لله دَرُّك " ، أى : ما يجيء منك ، بمنزلة دَرَّ الناقة والشاة ، ثم كثر في كلامهم حتى جعلوه لكل ما يُتَعَجَّبُ منه .

وقيل بل معناه : لله لبانُ أمك الذي غداك وأرضعك ، وقد تكلم به العرب بغير لفظ " الله " ، فيقال : دَرَّ دَرُّك ، عند الشيء يُمدح به .

قولهم : " أطوعُ من ثواب " : ثوابٌ : رجل غزا أو سافر فانقطع خبره ، فنذرت امرأته لئن الله رده لَتَخْرِمَنَّ أنفه وتَجْنِبَنَّ به إلى مكة ، فلما قدم أخبرته به ، فقال : دُونَكَ . فقيل : أطوعُ من ثوابٍ " <sup>(٢)</sup> .

وقولهم : ثَوَّبَ الرجل تثويباً فهو مُثَوَّبٌ ، إذا دعا غيره لنجدته أو إغاثته أو إلى الصلاة ، ومنه قول الشاعر :

فحيرٌ نحن عند الناس منكم \* إذا الداعي المَثَوَّبُ قال يا لا <sup>(٣)</sup>

يُقال : ثَوَّبَ الداعي تثويباً ، إذا عاد مرة بعد مرة ، ومنه : تَثْوِيبُ

المؤذن إذا نادى بالآذان للناس إلى الصلاة ، ثم نادى بعد التأذين فقال : " الصلاة رحمة الله الصلاة " يدعو إليها . فالتثويب هو : الدعاء إلى الصلاة وغيرها . وأصله أن الرجل إذا جاء مُسْتَصْرِحاً لَوْحٍ بثوبه لُيرى

(١) تثقيف اللسان ، ص ٣٤٩ .

(٢) القاموس المحيط ٤٢/١ .

(٣) شرح ابن عثيل ١٩٤/١ ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، وشرح الرضى للكافية

وَيَشْتَهَرُ ، فكان ذلك كالدُّعاء فسُمِّي الدعاء تثويباً لذلك . وكل داعٍ مُثَوَّبٌ " (١) .

وقولهم : " أوحش المكان " فهو مُوحَش ، يعنون به أنه قد خلا من أهله ، ومنه قول الشاعر :

لمية مُوحِشاً طللٌ \* يلوحُ كأنه خِلَلٌ (٢)

ويقولون : توَحَّش جوفه ، أى : خلا من الطعام .

وأصل ذلك أنهم يقولون : أرض موحوشةٌ : كثيرة الوَحْش (٣) ، ولا تكون كذلك إلا إذا رَحَلَ عنها أهلها وصارت خالية ، وعلى هذا فالطلل الموحِشُ هو الذى كثر به الوَحْش وصار مسكناً للوحوش بعد رحيل أهله عنه ، ثم انتقل اللفظ إلى معنى الخلو عامة حتى قالوا للجائع : توَحَّش جوفه ، ورجل مُوحِش (٤) .

وقولهم : " حَبَطَ عملُه " بمعنى فسد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ

حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ " آية ٥ من سورة المائدة " ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ " آية ١٩ من سورة الأحزاب .

وأصل ذلك ما ذكره الجوهري من أن الحَبَطَ أن تأكل الماشية فتكثُر حتى تَنْتَفِخَ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها ، وحبطت الشاة حَبَطاً : انتفخ بطنها من أكل الذُّرْق وهو الحنْدُقُوق . وفي الحديث : " وإنَّ مما

(١) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٢) شرح شذور الذهب ، ص ٢٥ .

(٣) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٤) انظر : لسان العرب ٢٦٣/٨ .

يُنْبِتُ الرِّبْعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ " (١) . وقيل الحَبَطُ : الانتفاخ أين كان من داء أو غيره ، وَحَبِطَ جِلْدُهُ : وَرِمَ ، وَاحْبَنَطَ الرَّجْلُ : انتفخ بطنه (٢) . وعلى هذا فالْحَبِطُ يُهْلِكُ الماشية ويذهب بها . ومنه جاء قولهم : حَبِطَ عمله بمعنى : بطل وفسد . قال صاحب اللسان : وَحَبِطَ حَبَطًا وَحَبُوطًا : عمل عملاً ثم أفسده ، والله أَحْبَطَهُ ، وفي التنزيل " فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ " (٣) .

وقد ربط ابن الأثير بين حَبَطِ الدابة وَحَبُوطِ العمل . قال : " حبط عمله وأحبطه الله هو من قولهم : حَبَطَتِ الدابة حَبَطًا بالتحريك : إذا أصابت مرعىً طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت " ، وإلى مثل ذلك ذهب الأزهرى فقال : " ولا أرى حَبَطَ العمل وبُطْلانَهُ مأخوذاً إلا من حَبَطَ البطن ، لأن صاحب البطن يَهْلِكُ ، وكذلك عملُ المنافق يَحْبِطُ " (٤) .

ومن ذلك قولهم (٥) : " فلان يأتيك بالأمر من فصّه " ، ويعنون : من أصله ، وصوابه : والفصُّ : المَفْصِلُ ، وفُصُوصُ الفرس : مفاصلها ، يُقال : إن فُصُوصَهُ لظمَاءٌ ، أى : ليس عليها لحمٌ .

(١) اللسان ١٣٨/٩ ، ١٤٠ .

(٢) اللسان ١٤٠/٩ .

(٣) اللسان ١٤١/٩ .

(٤) اللسان ١٤١/٩ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشري ٣٦٩/٢ .



ومنه قولهم لما يستملحونه <sup>(١)</sup> " حديث خرافة " ، زعموا أن " خرافة " رجلٌ من العرب ، كان من بني عُذرة سبَّته الجنُّ ، فلبث فيهم زماناً يسمع ويرى ، ثم رجع إلى قومه وأخذ يحدثهم بما رأى في الجن من العجائب ، فكان الناس إذا سمعوا شيئاً عجيباً قالوا : " كأنَّ هذا حديث خرافة " .

ومن ذلك قولهم <sup>(٢)</sup> : " قد أجازهُ السُّلطان " ، أصل الجائزة أن يُعطى الرجلُ ما يُجيزه ليذهب لوجهه . وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقيمه " أجزني ، أي : أعطني ماءً حتى أمضي لوجهي وأجوز عنك ، ثم كثر ذلك حتى جعلت الجائزة عطيةً ، قال الراجز :

يا قِيمَ الماءِ فدَتِكَ نَفْسِي

أَحْسِنِ جَوَازِي وَأَقِلِّ حَبْسِي

تاسعاً : طول الإلف وضعف الوظيفة :

يمكن أن يُعدَّ " ضعف الوظيفة " صورة من صور طول الإلف في كثير من صورهِ ومظاهرهِ . فطول الإلف بكثرة الاستعمال مما يؤدي إلى شئ من ذلك ، فكما يؤدي طول الإلف وكثرة الاستعمال إلى البلى الصوتي ، فكذلك يؤدي إلى البلى الوظيفي أو ضعف الوظيفة . وقد تكون الوظيفة التي أثر فيها طول الإلف وظيفة نحوية أو وظيفة صرفية ، فمن صور ذلك في ضعف الوظيفة الصرفية :

(١) تثقيف اللسان ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، والفاخر ، ص ١٦٨ - ١٧١ ، ففيه تفصيل لحديث خرافة ،

وقد حدَّث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عائشة - رضي الله عنها - بحديث خرافة .

(٢) الفاخر ، ص ٢٤٤ .

١- دخول تاء المبالغة على أمثلة المبالغة رغبة في تأكيد ما تدل عليه من هذا المعنى ، وتعرف التاء عندئذ بتاء المبالغة وتدل على مزيد من هذا المعنى ، وهى فيما أرى صورة من صور تجديد وتأكيد دلالة الصيغة على المبالغة ، من ذلك <sup>(١)</sup> : رجلٌ مَلُولٌ وملولة إذا كان كثير الملل ، ورجل هُذِرٌ وهُذرة ، ورجل فَرُوقٌ وفروقة ، ومجذام ومجذامة ، ومطرابٌ ومطرابة ، ولحانٌ ولحانة إذا كان كثير اللحن .

٢- ميلهم إلى تأنيث المؤنث ، وتأنيث ما يستوى فيه المؤنث المذكور عند الوصف به ، وذلك لضعف معنى التأنيث فى ذهن المتحدثين .  
من ذلك فى تأنيثهم المؤنث قول بعضهم <sup>(٢)</sup> : هذه عصاتى وهذه عجوزة ، والصواب : هذه عصاى وهذه عجوز ، وهذه عنكبوتة ، والصواب : هذه عنكبوت ، وقولهم <sup>(٣)</sup> : فى الحمى إذا أضافوها أو وصفوها : أخذته حُمَّةٌ شديدة ، وحمَّاتك أخفٌ من حمَّاته ، فجمعوا بذلك فى الاسم علامتين للتأنيث ، وكذلك يُلحقون علامة التأنيث فى كلمة " دُنْيا " إذا وصفوها ، يقولون : له دُنْياة عريضة ، والصواب : بدون التاء .

ولعل من هذا النوع تأنيث امرئ القيس لكلمة " دار " بالهاء وهى من المؤنثات السماعية فى قوله <sup>(٤)</sup> :

---

(١) انظر فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، ص ١١٤ - ١١٦ ، وشرحان على مراح الأرواح ، ص ٧٢ ، وشرح الفصيح للزمخشري ٢/٦٠٢ ، ٦٠٥ .

(٢) انظر : تقويم اللسان ، ص ١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٣٨٢ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص ١١٩ .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب ( المحقق ) ٢/١٦٦ .

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما \* ولا سيما يوماً بدارة جُلجُلٍ  
ومن تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث قولهم : هذه امرأة  
شكورة وصبورة ، والصواب : هذه امرأة شكور وصبور ، لأن فعياً  
بمعنى فاعل مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ومثل ذلك قولهم : هذا رجل  
جريحٌ وتلك امرأة جريجة ، وهذا رجل قتيل ، وتلك امرأة قتيلة ،  
والصواب : أن " فعياً " بمعنى " مفعول " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث  
عند الوصف به إذا ذكر معه موصوفه (١) .

٣- النسب إلى المنسوب : وهو نوع من الشعور بعدم كفاية دلالة  
الاسم على النسب فينسبه مرة أخرى ليحدد دلالة على هذا المعنى .  
يذكر النحاة والصرفيون أن هناك كلمات جاءت في النسب على  
غير القياس ، فمن ذلك في النسب يقولون (٢) : رجل يمان ، من أهل  
اليمن ، وشام من أهل الشام ، وتهام من أرض تهامة ، والألف في ذلك  
عوض عن ذهاب إحدى الياءين في رأى الخليل وسيبويه والمبرد ، ومع  
نجد منهم من يضيفون إليها ياء النسب فيقولون : يمانى وشامى وتهامى .  
وهو بعيد في القياس عند الزمخشري ، لأنه جمع بين العوض والمعوض ،  
وعليه جاء قول الشاعر (٣) :

تراه إذا هزَّ الضرابَ كأنما \* يُعالجُ بالسيفِ اليمانيَّ صَوَّجاً  
ومن أجل أنه نسبٌ إلى ما يُفيد النسب نجد المبرد يُعقب على ذلك

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٠/١ تعليقة رقم (٢) للمحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٢) انظر : الكتاب ٣/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وشرح الفصيح للزمخشري ٢/٦٨٠ ، والمقتضب ٣/١٤٥ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشري ٢/٦٧٧ ، ٦٨٠ .

بقوله : " وَمَنْ قَالَ يَمَانِي فَهُوَ كَالنَّسَبِ إِلَى الْمَنَسُوبِ ، وَلَيْسَ بَوَجْهِ " (١) ،  
والحق أن الوجه هو إحساسُ المتكلم بضعف دلالة الكلمة على معنى  
النسب فأضاف ياء النسب إليها ليجدد فيها دلالتها على النسب ، ومعنى  
ذلك أن طول الإلف كان قد بدأ يعمل عمله في العربية من فترة مبكرة  
في حياتها حتى سجَّله العلماء كالخليل وسيبويه والمبرد .

٤- توهم أفراد الجمع ثم جمعه مرة أخرى :

لطول استعمالهم الجمع قد تضعف دلالة الجمع في الكلمة المجموعة  
مما يؤدي إلى توهم أفرادها وجمعها مرة أخرى ، من ذلك :  
قولهم : " مُصْرَانٌ " ثم جمعها على مصارين (٢) ، فمصران جمع  
مصير ، وعلى هذا فلا يُقال : عندي المصران الأعور ، وإنما عندي المصير  
الأعور ، وتجمع كلمة " مصير " على مصران كقضيبي وقضبان ، ولما  
توهموا أفرادها جمعوها على مصارين ، فمصارين جمع الجمع لكلمة  
مصير .

وقولهم : " زرار القميص " يريدون الواحد ، ويجمعونه على أزرة ،  
والصواب في ذلك : زرُّ القميص ، ثم يجمع على أزرار (٣) .

وقولهم : " الآنية والأواني " (٤) والآنية جمع إناء ، وقد جمعوها  
فقالوا : الأواني ، فالأواني جمع الجمع لكلمة إناء ، ذلك أنهم توهموا أفراد  
كلمة " آنية " وهي جمع فجمعوها على الأواني .

(١) المقتضب ١٤٥/٣ .

(٢) انظر : الكتاب لسبويه ٦٢٠/٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٤٨٣ ، والمقتضب ٢٧٨/٢ .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٠٠ .

(٤) انظر : الكتاب ٦٠٢/٣ .

وقولهم في وقتنا هذا : " بَرَام " لذلك الإناء من الفخار ، فتوهموا  
إفراده ، وهو جمع بُرْمَة . قال سيويه : " ورُبَّمَا كَسَّرُوهُ ( ما كان على  
فُعْلَة ) على فِعَال ، وذلك قولك : نُقِرَةٌ وَنِقَار ، وَبُرْمَةٌ وَبِرَام . . (١) .  
ومثل ذلك توهم أفراد كلمة " ثياب " في أيامنا هذه ، وهو جمع  
كلمة " ثوب " ثم يجمعون " ثياباً مرة أخرى ، قال سيويه : " وإذا  
أرادوا بناء الأكثر بنوه ( نحو : ثوب وسوط ) على " فِعَال " ، وذلك  
قولك : سِيَاطٌ وَثِيَابٌ " (٢) .

وقد عرض لهذه الظاهرة صاحب تثقيف اللسان بعنوان : " باب ما  
جاء جمعاً فتوهموه مفرداً " ، ومما جاء في هذا الباب قولهم (٣) :  
الطَيْرُ : يجعلونه مفرداً ، يقولون : اشتريت طيراً واحداً ، واشتريت  
طيرين ، والطير جمع طائر ، ويجمع الطير على أطيار وطيور .  
والجنان يطلقه أهل الأندلس على البستان الواحد ، وتوهموا إفراده  
فأطلقوه عليه ، والجنان جمع جنة ، وعليه جاء قول النبي - صلى الله عليه  
وسلم : " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ  
جناناً " (٤) .

٥- جمع الجمع صورة صارخة من صور ضعف الوظيفة التي تؤديها  
الصيغة في الدلالة على الجمع لكثرة الاستعمال وطول الإلف ، ومن جمع  
الجمع قولهم :

(١) الكتاب ٥٧٩/٣ .

(٢) الكتاب لسيويه ٥٨٧/٣ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٢٩ ، وانظر في الجنان جمع جنة أيضاً : لحن العامة ، ص ١٠٨ .

بَيَّتْ وبيوتٌ وبيوتات ، واسم وأسماء وأسموات <sup>(١)</sup> ، وقَوْمٌ وأقوام  
وأقاوم وأقاويم ، ونَعَمٌ وأنعامٌ وأناعيم <sup>(٢)</sup> ، وعين وأعين وأعينات <sup>(٣)</sup> .  
وقولهم <sup>(٤)</sup> : مصير ومصران ومصارين ، واليد والأيدى والأيدى ،  
والاسم والأسماء والأسامى ، والعائد والعود والعودات ، وحُشٌّ وحُشَّان  
وحشاشين .

وقولهم : أصيل وأصل وأصال <sup>(٥)</sup> .

وقد جعل سيبويه جمع الجمع للمبالغة في معنى الجمع ، قال : "   
فَبَنَيْتَ هذا البناء ( جمع الجمع ) حين أردت أن تُكثِّرَ وتُبَالِغَ في ذلك كما  
تقول قطعهُ وكسَّرهُ حين تُكثِّرُ عمله " <sup>(٦)</sup> . وقد جعل ابن خالويه سبب  
جمع الجمع ست مرات في " جمل " ومجئ جمع كلمة ناقة على صور كثير  
لكثرة استعمالهم لهذين اللفظي ، قال : " لأنهم يمارسون هذين النوعين  
كثيراً ، فينطقون بهما على ألفاظ مختلفة " <sup>(٧)</sup> .

وجمع الجمع وإن كان ليس ذا قياس مطرد <sup>(٨)</sup> لكنه يمثل صورة من  
صور ضعف الوظيفة التي حاولوا أن يجددوها ويثوفا في الجمع مرة

---

(١) انظر : ليس في كلام العرب ، ص ١٦٥ .

(٢) ليس في كلام العرب ، ص ١٨٤ .

(٣) ليس في كلام العرب ، ص ٣٦٣ .

(٤) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٠٢٢/٢ ، والعائد : الناقة الحديثة العهد بالنتاج ، والحُشُّ :  
البستان .

(٥) معجم مفردات الإبدال ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) الكتاب ٦٢٣/٣ .

(٧) ليس في كلام العرب ، ص ١٨٥ .

(٨) في شرح الرضى ليس لجمع الجمع قياس مُطَرَّد ، ٢٠٨/٢ .

أخرى ، ويمثل تطوراً لما أصاب بعض الكلمات التي قد أخذت طريقها إلى الجمع مرة أخرى لضعف دلالتها على الجمع ، لكن نزول القرآن الكريم في مرحلة من مراحل تطور العربية أدّى إلى توقف هذا التطور وثباته في العربية الفصحى وصار جمع الجمع يُعرّف في كلمات وأوزان معينة نُقلت عن العرب .

### ومن صور ضعف الوظيفة النحوية ما يلي :

١- تقوية التوكيد بـ أجمع وجمعاء وأجمعين وجمع :

يُمكن القول بأن كثرة الاستعمال قد أضعفت معنى توكيد الشمول بـ " كل " لطول إلفهم ذلك فَقَوُّوا هذا التوكيد بأجمع وأخواته ، قال ابن مالك :

وبعد كلُّ أكَّدوا بأجمعا \* جمعاء، أجمعين ، ثم جُمعاً<sup>(١)</sup>

تقول : جاء الركب كلُّه أجمع ، وجاءت القبيلة كلها جمعاء ، وجاء الرجال كلهم أجمعون ، وجاءت الهنديات كلُّهن جُمعُ .

ومثل ذلك تقوية التوكيد<sup>(٢)</sup> بـ " أكتع " و " أبصع " وأخواتهما .

يُقال : جاء الجيش كلُّه أجمعُ أكتعُ أبصعُ ، والقبيلة كلها جمعاءُ كتعاء بصعاء ، والقوم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون ، والهندياتُ كلُّهن جمعُ كُتَعُ بَصَعُ . ومثل ذلك أن يتبع هذا الأسلوب السابق بـ " أبتع " وأخواته ، فيُقال : جاء الجنود كلهم أكتعون أبصعون أبتعون .

٢- إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة عند بعض

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٩/٣ ، وحاشية الصبان ٧٦/٣ .

(٢) حاشية الصبان ٧٦/٣ .

العرب:

جمع المذكر السالم مما يعرب بالعلامات الفرعية نيابة عن العلامات الأصلية ، فيرفع بالواو وينصب ويُجرُّ بالياء ، تقول : اجتهد العاملون ، وأحببتُ المخلصين ، وعجبتُ من المرائين .

وقد ذكر النحاة أن بعض العرب يجعلون إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون <sup>(١)</sup> ، فيقال : هذه قنسرينُ وهذه سنونُ وهؤلاء مسلمونُ ، إنما صنعوا ذلك لطول إلفهم وكثرة استعمالهم قبلت علامة الإعراب بالحروف فجددوها بالإعراب الظاهر على النون . وقد استشهد لذلك المبرد بقول سحيم بن وثيل الرياحي <sup>(٢)</sup> :

وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي \* وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ  
وقول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

إني أبيُّ أبيُّ ذو محافظة \* وابنُ أبيُّ أبيُّ من أبيينِ

وكذلك استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .  
وقد جعل السهيلي في أماليه ذلك لغة قوم من العرب ، يجعلون الإعراب في النون ويلزمون الجمع الياء ، واستشهد بالبيتين السابقين وزاد قول الفرزدق <sup>(٥)</sup> :

إلا الخلائف من بعد النبيينِ

(١) انظر : المقتضب ٣/٣٣٢ ، وتهديب التوضيح ١/٢٥ ، وشرح الكافية الشافية ١/١٩٦ .

(٢) المقتضب ٢/٣٣٢ ، وأمالي السهيلي ، ص ٦٥ ، وتهديب التوضيح ١/٢٦ .

(٣) المقتضب ٣/٣٣٤ ، وأمالي السهيلي ، ص ٦٥ .

(٤) سورة الحاقة ، الآية ٣٦ .

(٥) انظر : أمالي السهيلي ، ص ٦٥ ، وقول الفرزدق ص ٦٦ .



وإذا كان الإعراب بالحركة الظاهرة على النون وقبلها ياء أو واو ،  
وإن كان أقل مما قبله يخص ما يلحق بجمع المذكر السالم فإن بعض النحاة  
قد جعل ذلك لغة مطردة في هذا الجمع وما حمل عليه ، وعليه خرج قول  
الشاعر (١) :

رُبَّ حَيٍّ عَرَّئِدَسٍ ذِي طَلَالٍ \* لا يزالون ضاربين القباب  
وقول أحد أولاد علي بن أبي طالب (٢) :

وكان لنا أبو حسنٍ عليٍّ \* أباً براً ونحن له بنينُ  
وقوله (٣) :

طال ليلي وبتُّ كالمجنون \* واعترتني الهموم بالماطرونِ

٣- إعراب المثني بالحركات الظاهرة على النون :  
بعض العرب يلزمون المثني الألف ويعربونه بالحركات الظاهرة على  
النون ، وعليه جاء قول الشاعر (٤) :

يا أبتا أرقني القذانُ  
فالنوم لا تطعمه العينانُ

فالعينان : من الممكن أن يكون مثني أُلزم الألف ، وقد ضُمَّت النون  
للروي المضموم ، وإن شئت قل لنغمة الإيقاع . ومن الممكن أن يكون  
تطوراً في معاملة المثني ليلي علامة الإعراب في أذهان بعض العرب ،

(١) انظر : تمذيب التوضيح ٢٥/١ ، ٢٦ .

(٢) تمذيب التوضيح ٢٥/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١٩٨/١ .

(٤) انظر : المرجع في اللغة العربية ٢٢/١ ، والشاهد في شرح ابن عقيل ٧١/١ (هامش) ، وحاشية

الصبان ٩١/١ .

فجددوا تلك العلامة بالإعراب الظاهر على النون ، ومثل ذلك قول رؤبة بن العجاج <sup>(١)</sup> :

أعرفُ منها الأنف والعينانا  
ومنخرين أشبها ظياننا

٤- نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة عند بعض العرب فيما حكاه الكسائي وابن سيدة :

استقر للمؤنث السالم في لغة العربية المشتركة التي على حدها نزل القرآن الكريم أن يُنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وبعض العرب ينصبه بالفتحة على الأصل وكان الكسرة قد ضعفت دلالتها على النصب في أذهانهم ، فجددوا دلالة الإعراب بالرجوع إلى الأصل فيه وهو النصب بالفتحة ، وعن ذلك قال صاحب تهذيب التوضيح : " وربما نصّبوا بالفتحة إن كان محذوف اللام كسمعت لغاتهم ، حكاه الكسائي ، ورأيت بنائك ، حكاه ابن سيدة " <sup>(٢)</sup> .

وعن ذلك قال ابن مالك : " ومن العرب من ينصبه ( يقصد جمع المؤنث السالم ) بفتحة ، ومنه قول بعض العرب : " سمعت لغاتهم " ، وأنشد الفراء لأبي ذؤيب :

فلمّا جلاها بالأيام تحيّزت \* ثباتاً عليها ذلّها واكتئابها <sup>(٣)</sup>

٥- حمل " ليس " على " ما " اللافية :

(١) شرح المفصل ٣/١٢٩ ، ٤/١٤٣ ، وراجع في اللغة العربية ١/١٢٢ ، وحاشية الصبان ١/٩٠ .

(٢) تهذيب التوضيح ١/٢٦ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/٢٠٦ ، وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ١/٥٦ .

الأصل في " ما " النافية أنها محمولة على " ليس " فعملت عملها ،  
لكن إلف بعض العرب لـ " ما " غير عاملة ويليها الفعل جعلهم يأتون  
بذلك مع " ليس " فحملوها على " ما " . قال سيويه : " وقد زعم  
بعضهم أن ليس تُجْعَلُ كـ " ما " وذلك قليل لا يكاد يُعْرَفُ ، فهذا  
يجوز أن يكون منه : ليس خلق الله أشعرَ منه ، وليس قالها زيدٌ ، قال  
حميد الأرقط :

فأصبحوا والنوى على مُعَرَّسهم \* وليس كُلُّ النوى يُلقَى المساكينُ  
وقال هشام أخو ذو الرُّمة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرتُ به \* وليس منها شفاءُ الداءِ مندولٌ<sup>(١)</sup>  
وقد خرج سيويه هذه الشواهد على إضمار اسم " ليس " وجعله  
الوجه والحدُّ ، ولكنه في هذا النص قد صرَّح بأن ذلك مسموع عن  
العرب .

ومن الممكن أن يكون هذا ضرباً من التطور أصاب " ليس " ،  
فالمشهور عنها أنها فعلٌ نافٍ ، يدخل على الجملة الاسمية ، وهنا نجد حمل  
" ليس " على " ما " فتدخل على ما كان يدخل عليه حرف النفي " ما " ،  
وهو ضرب من التطور دخل على هذا الأسلوب ، لكنه لم يأخذ حقه في  
المضى ، لأن القرآن الكريم نزل بمستوى من اللغة أريد الحفاظ عليه ،  
فصار التطور موقوفاً على هذا الحدِّ بعد أن كان قد بدأ طريقه ، ومن هنا  
قال سيويه عن أصحابه : " وزعم بعضهم أن ليس تُجْعَلُ كـ " ما " "

(١) الكتاب لسيويه ١٤٧/١ .

وذلك قليل لا يكاد يُعرَف " (١) .

٦ - طول الإلف قد أدّى إلى التركيب في أدوات النداء :

نظراً لأن النداء من الأساليب التي يكثر دورانها على ألسنة الناس ، فإن طول الإلف وكثرة الاستعمال قد أدّت إلى ضعف دلالة أداة النداء على النداء ، مما جعلهم يُدخلون حرف نداء على حرف نداء آخر ، مجددين بذلك دلالة الأداة على النداء .

قال ابن مالك في أدوات النداء (٢) :

وللمنادى النَّاءِ أو كالنَّاءِ "يا" و"أى" و"آ" كذا "أيا" ثم هيا والهمز للداني ، و"وا" لمن نُدِبُ أو "يا" غير "وا" لدى اللبس اجْتِنِبُ فالهمزة لنداء القريب تقول : أمحمدُ و "يا" وما بعدها لنداء البعيد ، تقول : يا محمدُ ، وإذا تأملنا أداة النداء "آ" فهي همزتان ، دخلت الهمزة على الهمزة وأسكنت الثانية وصارت مدأً للأولى ، ولعل ذلك صورة من صور ضعف الوظيفة لطول الإلف وكثرة الاستعمال . ومثل ذلك يُقال في "أيا" و " هيا " فقد دخلت الهمزة على الأولى ودخلت على الثانية وقد أبدلت هاء ، فقليل : أيا وهيا . والإبدال على هذه الصورة أمر شائع في العربية فهم يقولون أراح وهراح ، وأراق وهراق .

٧- التنوين لبعض الأسماء التي جاءت على التميم :

جاءت في العربية بعض الأسماء التي زيدت الميم في آخرها من نحو :

(١) النص السابق من الكتاب ١٤٧/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٥٥/٣ .

زُرُقْمٌ وَسُتْهُمٌ لِلأَزْرُقِ وَالأُسْتِهْ ، وهما صفتان بوزن " فُعْلُمٌ " ودَلِقِمٌ ،  
ودِقِمٌ للدِّقَاءِ والدَّقْعَاءِ ، صفتان على وزن فِعْلُمٌ <sup>(١)</sup> .

وأرى أن الميم الزائدة في أواخر هذه الكلمات إنما هي أثر من آثار  
التميم الذي يُقابل التنوين في العربية الفصحى ، ونظراً لكثرة الاستعمال  
وطول الإلف فقد خَفَّتْ وَضَعُفَتْ دلالته على التنكير فنَوَّتْ هذه  
الكلمات لتجديد دلالتها على هذا المعنى مرة أخرى .

ومثل ذلك يُقال في " ابْنِمٌ " بمعنى " ابنٌ " ، والميم فيه زائدة كما  
قال سيبويه <sup>(٢)</sup> ، ولعلها من بقايا التميم كما ذلك ، ثم نَوَّتْ كالكلمات  
السابقة .

ومثل ذلك دخول التنوين على النون الزائدة في نحو <sup>(٣)</sup> : رَعِشْنٌ من  
الارتعاش ، وضيْفَنٌ وهو مَنْ يَجِيءُ مع الضيف دون أن يُدْعَى ، والنون  
فيهما زائدة ، وهو على وزن " فَعْلَنْ " ، ومنه قول الشاعر <sup>(٤)</sup> :

إذا جاء ضَيْفٌ جاء للضيفِ ضَيْفَنٌ \* فأودى بما تُقْرَى الضيُوفُ الضيافِنُ  
ومثل ذلك عَلَجَنٌ بمعنى غليظٌ <sup>(٥)</sup> ، فالنون في تلك الأسماء ربما تكون

تنوين التنكير ، ثم نَوَّتْ الكلمة مرة أخرى لتجديد معنى التنكير فيها ،  
والله أعلم .

٨- صرف ما لا ينصرف مطلقاً عند قوم من العرب : مما استقر

(١) انظر : الكتاب ٢٧٣/٤ .

(٢) انظر : الكتاب ٣٦٢/٣ .

(٣) انظر : المقتضب ٣٣٧/٣ ، والكتاب ٣٢٠/٤ .

(٤) انظر : لسان العرب ١١٣/١١ .

(٥) انظر : الكتاب ٣٢٠/٤ .

للممنوع من الصرف أنه قد يُصْرَفُ في الشعر للضرورة ، وأما في السعة فلا يجوز صرفه . وقد ذهب الأخفش والكسائي إلى أن ذلك لغة قوم من العرب فإنهم يصرفون الممنوع من الصرف مطلقاً إلا أفعال التفضيل ، وعليه جاء قوله تعالى بالصرف : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ ، و ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> .

### عاشراً : طول الإلف وتغيير المثل أو ما هو كالمثل :

يُؤْخَذُ ذلك مما نَبَّه عليه أصحاب كتب لحن العامة ، والزمخشري في شرح الفصيح ، من ذلك قولهم : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلِهِ " بهاء مكسورة ، والصواب : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ " بهاء التأنيث قبلها لامٌ مفتوحة في كلمة " رِجْلَةٍ " وهي نبتة تُنْبِتُ في مَسِيلِ الماء ومجارى السيول فتجتأحها ، ولذلك ضُرِبَ بها المثل في الحماسة ، لكن طول الإلف لكلمة " رِجْلٍ " بوزن " فِعْلٌ " - بكسر فسكون تلعب لعبها هنا ، لطول إلفهم إياها .

فبقراءة المثل والوقوف عليه تسقط تاء التأنيث ، ويؤتى بها السكت وعندئذ يُعْمَلُونَ " مِنْ " الجارة فتتحول فتحة اللام التي تسبق تاء التأنيث إلى كسرة لتصبح الكلمة " رِجْلِهِ " ليتحول المعنى مع ذلك من نبتة إلى إحدى الرجلين . قال الزمخشري : " والعامة تقول : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلِهِ " ، وهو خطأ ، وإنما غلطوا فيه لأنهم سمعوا العرب يقولون : أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ بالهاء عند الوقف ، فقدَّروا أن الرجل مضاف إلى الهاء ، ولم يعرفوا

(١) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٨/١ ، الآية الأولى رقم (٤) من سورة الإنسان ، والثانية رقم (١٥) من السورة نفسها .

التمييز بين فتح اللام وكسرها " (١) .

ومثل ذلك يمكن أن يقع في المثل : وافق شَنَّ طَبَقَةً " وشنَّ اسم رجل ، وطبقة : علمٌ على قبيلة من إباد ، واسم امرأة من تلك القبيلة ، وبالوقوف عليها تسقط تاء التأنيث ، ثم يُؤتى بهاء السكت حتى تظل فتحة القاف ليصير المثل بذلك : " صادف شَنَّ طبقه " فيتوهم السامع إضافة طبق إلى ضمير المفرد الغائب ، لطول إلفهم سماع " طَبَقٍ " ويتغيَّر المعنى .

وإذا كان طول الإلف قد أدَّى إلى تغيير المثل في المثالين السابقين فإنه قد يؤدي إلى تغيير ما هو كالمثل :

فمن ذلك قول العامة (٢) : " تعلَّمتُ العلمَ قَبْلَ أن تُقَطَّعَ سُرَّتُكَ " ، والصوابُ : سُرُّكَ ، وهو الحبل الذي تقطعه القابلة ، وأما السُرَّةُ في قول العامة ، فإنها لا تُقَطَّعُ وهي العقدة أسفل البطن .

وفي قوله - صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يُكَلِّمهم الله يومَ القيامة . . " فذكر : المُنْفِقُ سلعته بالحلف الفاجرة . والمنفق - بتشديد الفاء : المروِّج لها من النَّفاق (٣) .

فلو قرأ هذا الحديث اليوم طالبٌ لقال المُنفِقُ - بضم الميم وسكون النون وكسر الفاء - لإلفه أنفق ومنها مُنْفِقٌ والإِنْفِاقُ ، وبذلك يُؤدى طول الإلف إلى صورة خاطئة من القياس وتُغيَّرُ الحديث وهو نصٌ يجب

(١) شرح الفصيح للزمخشري ٦١٩/٢ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص ٢١٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٣٥١ ، والفاخر ، ص ٤٧ .

(٣) انظر : إصلاح غلط المحدِّثين ، ص ٥٨ .

الحفاظ عليه كما سَمِعَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### حادى عشر : طول الإلف وصور من القياس الخاطئ :

عبر القدماء عن القياس الخاطئ بعبارات مختلفة من مثل قول سيبويه عن جمعهم مصيبة على مصائب : "فأما قولهم : مصائب فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهّموا مُصيبة فعيلة ، وإنما هي مُفعلة . . . وقالوا : مُصيبة ومصائب ، فهمزوها وشبّهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف " (١) .  
وقوله : " واعلم أن أناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون وإنك وزيدٌ ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : هم " (٢) يقصد كأنه قال : هم أجمعون .

وقوله : " فأما قراءة من قرأ "معائش" فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن له علم بالعربية . . . " (٣) .  
وقول الزبيدي : " ويقولون : هبّت الأرياح ، مقايسة على قولهم : رياح ، وهو خطأ بين " (٤) .

تلك إشارات إلى ظاهرة القياس الخاطئ في كتب القدماء ، يجمعها قولهم عن الشيء إنه غلط ، أو أنهم توهّموا فيه كذا ، أو أنهم قاسوه على كذا ، أو أنه جاء مقايسة على كذا .  
ويمكن أن نلمح لطول الإلف أثراً في بعض صور القياس الخاطئ ،  
من ذلك :

(١) الكتاب لسيبويه ٣٥٦/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٥٥/٢ .

(٣) المقتضب ٢٦١/١ .

(٤) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩٩ .



## أ- فى الجموع :

١- جمعهم مصيبة على مصائب ، وحقها ألا تُهْمَز فى الجمع ، وهى على وزن " مُفْعَلَة " ، وقد توهموا أنها على " فعيلة " فجمعوها كما تُجمع صحيفة وكتيبة ، فكما قالوا : صحائف وكتائب ، قالوا : مصائب (١) .

٢- من ذلك جمعهم مُدير على مُدراء ، فى دول الخليج ، وقد سمعت الشيخ أحمد القطان فى الدرس الرابع من دروس تربية الأبناء ، وهو شيخ فاضل متمكن ، يقول : " إنما يُحبُّ ذلك ( أى يقوم الناس له ) الرؤساء والوزراء ووكلاء الوزارة والمدراء " .

فجمع " مدير " على " مدراء " وهو ضرب من القياس الخاطئ لإلفه جمع وزير على وزراء وغريب على غرباء فقام مديراً على ذلك ، ولكن " وزيراً " على " فعيل " ، و" مدير " على " مُفْعَل " ، والصواب : مديرون .

٣- أحياناً يتوهمون أن جمع التكسير اسم جنس فيأتون بمفرد منه بالتاء ، من ذلك :

قولهم للقملة الصغيرة : صِبانة ، والصواب : صُؤابة ، وجمعها صُؤاب ، ثم يجمع الصُؤاب على صِبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيأتون بالمفرد منه بالتاء ، فيقولون فيه : صِبانة (٢) .

(١) انظر : الكتاب لسيويه ٣٥٦/٤ ، والمقتضب ٢٦١/١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص٤٦ ، وتثقيف اللسان ، ص٣٤ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٥٢ .

ويقولون : ذَبَّانَة ، والصواب : ذُبَابَة ، وإنما قالوا ذلك لأن ذبابة تُجمع على ذُبَاب ، وجمع الذباب : أذْبَابَة وذبَّان ، ثم يتوهمون في الأخير أنه اسم جنس ، فيأتون بالمفرد منه فيقولون : ذَبَّانَة (١) .

ويقولون لواحد المصران : مصرانة ، والصواب : مَصِير ، ويجمع على مُصْران مثل : قضيب وقُضبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيقولون في مفرده : مُصْرانة ، والصواب : مصير (٢) .

وإذا كانوا يتوهمون الجمع اسم جنس فإنهم قد يتوهمون المفرد جمعاً ، من ذلك قول الناس في أيامنا هذه : بكى حتى تقطعت نياط قلبه ، فجعلوا نياط القلب جمعاً وهو مفرد ، قال صاحب اللسان : " والنياطُ عرقٌ عُلِقَ به القلب من الوتين ، فإذا قُطِعَ مات صاحبه " (٣) ، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فعلاً " في الجمع فتوهموا أن نياطاً جمع كذلك .

٤- يقولون : هبَّت الأرياح ، والصواب : الأرواح كما ورد ذلك في قول ذي الرمة (٤) :

إذا هبَّت الأرواح من نحو جانبٍ \* به أهلٌ مَيُّ هاج قلبى هيوُبها  
وذلك أنهم قاسوا الأرياح على رياح ، وأصل رياح رواح ، لأنها جمع الريح ، وهو في الأصل رَوْح ، فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها أثر عليها فقلبها ياء ، فقاسوا على ذلك الأرياح ، والعلة هنا غير موجودة، لكن إلفهم لرياح كان مدخلهم إلى هذا القياس الخاطيء ، فكما

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٣٤ ، ولحن العامة للزبيدي ، ص ٥٤ .

(٢) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٦ .

(٣) اللسان ٢٩٦/٩ ، والقاموس المحيط ٣٩٠/٢ .

(٤) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩٩ .

يجمع ثوب وحوض على ثياب وحياض بوزن " فعال " على أثواب  
وأحواض كان حق ريح أن يُجمع على رياح بوزن " فعّال " وعلى  
أرواح بوزن " أفعال " .

### ب- في العمل بالحَمَل على الموضع :

يمكن أن نلمح لطول الإلف أثراً في بعض صور القياس الخاطيء من  
ناحية العمل ، فمن ذلك :

١- أنهم قد يعطفون بالجر على توهم دخول الياء في خبر ليس ،  
لإلفهم دخولها في هذا الموضع تقول : لست ذاهباً ولا محضر شيئاً ،  
وعلى هذا جاء قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

بدا لي أني لست مُدرك ما مضى \* ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً  
قال سيبويه عن ذلك : " فإنما جرّوا ( يقصد قوله : سابق ) ، لأن  
الأول " مدرك " قد يدخله الباء فجاء بالثاني ( المعطوف ) وكأنهم أثبتوا  
في الأول ( المعطوف عليه ) الباء . . . فعلى هذا توهموا هذا " <sup>(٢)</sup> ،  
ومثل ذلك قول الشاعر <sup>(٣)</sup> :

مشائيمُ ليسوا مُصلحين عَشيرةً \* ولا ناعبٍ إلا بيّن غرابُها  
٢- قد يؤكدون ضمير النصب بـ " أجمعون " المرفوع على توهم  
موضع الرفع للضمير مع ما دخل عليه، يقولون : "إنهم أجمعون ذاهبون".  
قال سيبويه : " واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون

(١) الكتاب لسيبويه ١٠٠/٣ ، ٣٠٦/١ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٠١/٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣٠٦/١ .

ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان وذاك أن معناه معنى الابتداء " (١) .  
ومما يدخل في باب القياس الخاطئ بسبب طول الإلف في الأعمال  
للمهمل إعمالهم " إذا " الشرطية لإلفهم إعمال " إن " وهي بمعناها  
فأعملوها كما أعملوا " إن " وعلى هذا جاء قول الفرزدق (٢) :  
تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ ، وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي \* نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقَدِّ  
وقد جعله سيبويه مقصوراً على الضرورة ، وخطأه في الكلام  
والسعة ، ولهذا استجاد قول كعب بن زهير في رَفَعِ الْفِعْلَ بَعْدَ إِذَا فِي  
قوله (٣) :

وإذا ما تشاءُ تَبْعُثُ مِنْهَا \* مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَدْعُوراً

ج- طول الإلف وأثره في التبادل بين حروف الجر بالقياس الخاطئ:

من ذلك ما يشيع عند كُتَّابِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ اسْتِخْدَامِهِمُ الْبَاءَ بَدَلاً  
مِنْ حَرْفِ الْجَرِّ " فِي " ، مِنْ ذَلِكَ مِنْ إِجَاءِ فِي كِتَابِ " قُلْ وَلَا تَقُلْ "   
للدكتور مصطفى جواد ، فقد قال : " . . . فلكل عصر جُمْلٌ ومفردات  
وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات تتحكم بالكاتب المقلد ولا  
يتحكم بها ، إلا أن عصرنا هذا قد باين جميع عصور اللغة العربية  
المنصرمة بالظلم العبقري " (٤) .

وقد ينعكس ذلك فيستعملون " في " بدلاً من الباء ، يقولون :  
اتصلت فيك ، يقصدون : اتصلت بك ، وقد لمست ذلك بنفسى من

(١) الكتاب لسبويه ١٥٥/٢ .

(٢) الكتاب لسبويه ٦٢/٣ .

(٣) الكتاب لسبويه ٦٢/٣ .

(٤) كتاب " قُلْ وَلَا تَقُلْ " ، ص ٢١ .

زملاء الدراسة من فلسطين .

ويبدو أن تفسير هذه الظاهرة يعود إلى القرابة الدلالية لهذين الحرفين مما يُسهّل مهمة القياس الخاطئ ، فصارا متبادلين في الاستخدام العامي ، فإذا أراد أحدهم أن يكتب بالعربية الفصحى ، طغى طول إلفه لهذه العادة على ما تقتضيه العربية الفصحى . ومما يدلُّ على أن هذا التبادل أثر من آثار " طول الإلف " لما اعتادوه في العامية الشامية أننا نجد المتمكنين منهم ، كالشيخ عبد الغنى النابلسي - مثلاً - لا يقع عندهم هذا الخلط بين الحرفين <sup>(١)</sup> .

وقريب من ذلك قولهم : بني فلان بأهله ، أى : تزوجها ، والصواب على أهله ، وذلك أن أحدهم كان إذا أراد أن يدخل بزوجته بني عليها قُبّة ، ف قيل لكل داخلٍ : بان <sup>(٢)</sup> ، وكأنهم قاسوا " بني بها " على " دخل بها " ، وهو ضربٌ من القياس الخاطئ لطول إلفهم " دخل بها " .

د- طول الإلف وأثره في القياس الخاطئ الذى يؤدي إلى خطأ في نوع إعراب الكلمة :

من ذلك ما نَبّه عليه الزبيدي من قول العامة : ما رأيت من ذى أيام ، يقصدون : منذ أيام ، فقد قاسوها على " من ذو " من الأسماء الستة ، وقد فصلوا " من " عنها ، وهو ضرب من الفصل الخاطئ ، ثم يكمل

(١) راجع مثلاً : شرح ديوان ابن الفارض للشيخ عبد الغنى النابلسي فلن نجد فيه هذا الخلط ، وقد

قرأت فيه مقاطع فلم أعثر على شئ من ذلك .

(٢) تقويم اللسان ، ص ٨١ .

القياس الخاطئ الدور فتُعرب " ذو " إعراب الأسماء الستة .  
هـ - القياس الخاطئ لمصدر " فَعَلَ " على مصدر مقارنة في المعنى  
لطول إلفهم مصدر الأخير :

يألف الناس مصدر الفعل " كَبُرَ " فيقولون فيه " كَبِراً " ، ويقاس  
عليه قياس خاطئ لطول الإلف - مصدرُ الفعل " هَرِمَ " فيقال : هَرِمَ -  
بكسر الراء - هَرِمًا - بكسر الهاء وفتح الراء - والصواب : هَرِمَ هَرِمًا .  
وقد يكون القياس كذلك على مصدر الفعل " صَغُرَ " صِغَرًا وهو  
نقيضه في المعنى .

و - طول الإلف وصور من القياس الخاطئ في ظاهرة الحذقة :  
الحذقة أو التفصُّح أو المبالغة في مراعاة الصحة ، كلها بمعنى واحد ،  
وكذلك التقعر في الكلام ، وهى تقابل ما يُعرَف بنـ  
Overcorrectness في الإنجليزية ويعنون به تلك الصيغ التي تنتج  
بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها <sup>(١)</sup> .  
وقد عبّر الزبيدي في لحن العامة عن هذه الظاهرة وإن لم يُسمِّها  
بعبارة يُؤخذ منها أنه عنى ما عناه المحدثون بهذه الظاهرة فنجده يقول : "  
والمتفصِّحون يقولون . . . " <sup>(٢)</sup> ، وهى عبارة شائعة عندهما في التعبير  
عن هذه الظاهرة .

فالعامة يُحاول أن يردَّ العامية التي يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية ،  
وهو في محاولته هذه لا يُفرِّق بين الظواهر الجديدة والقديمة في العامية .

(١) انظر : التطور اللغوى ، ص ١١٥ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٣٤ .

فإذا رَدَّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات ، التي احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديد ، فإنه يكون حينذاك متقعراً ومُتَحَذَلِقاً . وذلك كمن يعرف أن الصوت المركب ( aw ) مثلاً في العربية الفصحى ، يقابله في العامية حركة الضمة الممالاة ( Ō ) ، وذلك مثل " صُوم " في " صَوْم " و " عُوم " في " عَوْم " و " نُوم " في " نَوْم " و " يُوم " في " يَوْم " ، فهو إذا رَدَّ هذه الكلمات إلى أصلها كان مُصِيباً في كلامه غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة في الأصل ، في اللغة الأدبية نفسها ، مثل : " ثوم " و " حوت " و " رُوح " وغير ذلك ، وهنا يحاول هذا المتفصِّح أن يقلب هذه الضمات الأصلية ، إلى الصوت المركب الذي تتميز به اللغة الفصحى ، فيقول : " ثوم " و " حوت " و " رُوح " قياساً على ما فعله في اللغة الأدبية (١) .

ومن الملاحظ أن كُتِبَ لحن العامة والخاصة بها أمثلة كثيرة من هذا النوع الذي جاء به طول الإلف لهذه الظاهرة في العامية وما يقابلها في الفصحى لكنه يَنْطَئُ في بعض الكلمات عندما يعاملها هذه المعاملة ، فمن ذلك :

يقولون (٢) : رجل كُوسج - بضم الكاف ، والصواب : كُوسج .  
ويقولون (٣) : أنت عندي كروُحي ، وخرجت رُوح فلان ،

(١) التطور اللغوي ، ص ١١٥ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ١٥٤ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٢٩٥ .

والصواب : أنت عندى كَرُوْحى ، وخرجت رُوْح فلان .  
ويقولون <sup>(١)</sup> : " تُوبان " مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
والصواب : " تُوبان "

ويقولون للملاح <sup>(٢)</sup> : " نُوتى " ، والصواب : " نُوتى " بضم أوله .  
ومثل ذلك أيضاً فى نطق العامة لـ " نُوم " يقولون " نُوم " لطول  
إلفهم ، نحو : صَوْمٌ وَيَوْمٌ ، وكذلك الفُوم ( وهو الحنطة أو الثوم ) من  
الممكن أن يُقال فيه " فَوْم " .

ومثل ذلك أيضاً التركيب الحركى ( ay ) فهو يتحول فى العامية  
إلى صوت الكسرة الممالة الطويلة ( ē ) من نحو : بَيْت فى الفصحى ،  
وبيت ( bēt ) فى العامية . وَعَيْبٌ وَعَيْبٌ ( ēb ) فإذا أراد أن يرد ما  
فى العامية مما فيه هذا الصوت فإنه قد يُخطئ فلا يُفَرِّقُ بين صوت  
الكسرة الأصلى وصوت الكسرة الناشئ من انكماش الصوت المركب ،  
فمن ذلك :

قولهم <sup>(٣)</sup> : الغَيْرَةُ ، والصواب : الغَيْرَةُ - يكسر الغين وسكون  
الياء ، وذلك لإلفهم ، نحو : غَيْبٌ وَشَيْبٌ ، وهو ضرب من القياس  
الخاطئ كما يبدو .

وقولهم <sup>(٤)</sup> : دِيَّاج - بفتح الدال وسكون الياء ، والصواب :  
دِيَّاج - بكسر الدال بعدها ياء المد .

(١) تثقيف اللسان ، ص ٣١٧ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص ٥٢٤ .

(٣) انظر : تقويم اللسان ، ص ١٤٣ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٩٩ .



ويقولون : مات مَيِّتَةً سُوءَ - بفتح الميم من ميته وسكون الياء ،  
والصواب : مَيِّتة - بكسر الميم ، فهي اسم هيئة كالقعدة والجلسة <sup>(١)</sup> .  
ومثل ذلك قولهم : خَيْرِي فِي خَيْرِي ، لريحانة طيبة الريح <sup>(٢)</sup> .  
وقولهم : حَيْضَةٌ فِي حَيْضَةٍ - اسم الهيئة من الحَيْض <sup>(٣)</sup> .  
ويمكن أن يقع مثل ذلك في : سَيْفِ الْبَحْرِ ، وهو شاطئه ، وضيْفِ  
النهر والوادي ، وجيز النهر شطه أو شاطئه ، والخَيْرُ بمعنى الكرم وإنه  
لكريم الخِيم ، أي : كريم الطبيعة <sup>(٤)</sup> كل ذلك بكسر الفاء بعدها ياء  
مدية .

ومثل ذلك ما نسمعه من طلابنا في قولهم : الرِّيَّة - بفتح الراء  
وسكون الياء ، وإنما الصواب : الرِّيَّة - براء مكسورة بعدها ياء مدية .  
وقد نبّه صاحب " التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه " إلى أن  
الحذقة أو التفصح عند بعض المحدثين تتمثل في الخروج على المؤلف في  
الكلام ، ومثّل لهذا النمط بما حكى من أن رجلاً من المتأدبين أراد شراء  
أضحيته فقال للبائع : بكم الكِبْش ؟ - بكسر الكاف ، فضحك كل مَنْ  
سمعه ، فلامه بعض أصحابه قائلين له : لِمَ لَمْ تَقُلْ : كِبْش - بفتح  
الكاف ، كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنتُ أقول قبل أن أقرأ الأدب  
فما الذي أفادتني القراءة إذن <sup>(٥)</sup> .

(١) لحن العامة ، ص ١٥٩ .

(٢) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٢٥١ .

(٣) إصلاح غلط المحدثين ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) إصلاح المنطق ، ص ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ .

(٥) التطور اللغوي ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، نقلًا عن : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ، ص ٥٦ .

ومن ذلك يقولون للقمي الحقير : ذَمِيم - بالذال المعجمة - وهو من الدَّمَامة ، فالصواب : دَمِيم - بـدال معجمة - . والدَّمَامة - بالذال المهملة - تكون في الخَلْق - بفتح فسكون ، وبالذال المعجمة في الخُلُق - بضم الخاء واللام <sup>(١)</sup> ، وما ذلك إلا لطول إلفهم تحول الأصوات الأسنانية في الفصحى إلى أصوات أسنانية لثوية ، من نحو : ذَهَب في ذَهَب ، وسابت في ثابت ، فيقيسون عليه دَمِيم في ذَمِيم ، وهو قياس خاطئ أدَّى إليه طول الإلف .

ومثل ذلك قولهم عثمان بن مَطْعون - بالطاء المهملة ، والصواب : مَظْعون - بالطاء المعجمة <sup>(٢)</sup> .

وقد حدث مثل ذلك في العربية الفصحى في فترة مبكرة من حياتها فيما سجَّله سيبويه من قولهم في " الذَّكر " : " الذَّكر " فإفهم كانوا يقلبونها في مدَّكر وشبهه ، فقلبوها هنا وقلبها شاذُّ شبيه بالغلط <sup>(٣)</sup> . إذ إن طول الإلف جعلهم يقيسون قياساً خاطئاً الذَّكر على نحو ادَّكر ومُدَّكر ، فادَّكر أصلها : ادتكر ، ثم تتحول إلى اذدكر ، ثم إلى ادذدكر وتدغم الدال الأولى في الثانية فيقال : ادَّكر . أمَّا الذكر فليس فيها علة تحول الذال إلى دال كما في نحو ادَّكر .

ومن أخطاء طول الإلف في القياس الخاطئ في أيامنا هذه ما كتبه لي أحد طلاب دبلوم الإعلام بكلية الآداب ، وذلك قوله : " استأصل الله

(١) تقويم اللسان لابن الجوزي ، ص ١٠٦ .

(٢) تقويم اللسان ، ص ٣١٧ .

(٣) انظر : الكتاب لسبويه ٤/٤٧٧ .

شَقَفْتَهُمْ " ، والصواب : شَأْفَتَهُمْ ، والشأفة : قَرْحَةٌ تَخْشُنُ فَتَسْتَأْصِلُ  
بالكى . فقد توهم أن الهمزة فيها من قبيل الهمزة التي تقلب قافاً في  
الفصحى ، نحو : ألب " في " قلب " ، و " آل " في " قال " . فحوّل  
همزة شأفة إلى قاف ، وهو ضرب من القياس الخاطئ المتأثر بعلاقة القاف  
والهمزة في العامية والفصحى ، غير أنه نسي أن هذه الهمزة أصلية فما  
كان يصح قلبها قافاً .

وقد يؤدي التحذلق وطول الإلف إلى همز ما ليس بمهموز ، وقد  
مضى بنا قريباً قولهم في جمع " مُصِيبَةٌ " : " مصائب " وأنهم لطول إلفهم  
نحو : صحيفة وصحائف قاسوا عليها مصيبة ومصائب قياساً خاطئاً لما  
بين الاثنين من فرق واضح <sup>(١)</sup> .

ومن ذلك لطول إلفهم نحو : فقأت عينه ، ووجأت بطنه قاسوا  
عليها ، فهمزوا ما ليس بمهموز ، من ذلك <sup>(٢)</sup> :

قولهم : رثأتُ زوجي بأبيات في " رثيتُ زوجي " .

وقولهم : استلأمتُ الحجرَ ، وليأتُ بالحج في لبيتُ بالحج .

وقولهم : حلأتُ السويقَ في : حلّيتُ السويق .

وقولهم : هو أحلأ من العسل - بالهمز - في : أحلى من العسل <sup>(٣)</sup> .

ثاني عشر : طول الإلف وأثره في تطور دلالة الألفاظ :

عرض المحدثون لعوامل تطور دلالة الألفاظ والأسباب التي تلعب

(١) انظر : المزمهر ٤٩٦/٢ في خلطهم في جمع مُصِيبَةٍ على مصائب .

(٢) انظر : المزمهر ٤٩٦/٢ ، ٢٥٢/٢ ، ٢٥٣ ، والتطور اللغوي ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، وليس في

كلام العرب ، ص ٣٦١ .

(٣) ليس في كلام العرب ، ص ٣٦١ .

دوراً في ذلك ، ويمكن إجمال تلك العوامل فيما يلي <sup>(١)</sup> :

أ- العوامل المقصودة المتعمدة كتلك التي تقوم بها المجامع اللغوية والهيئات العلمية عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تدعو إليها الاحتياجات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية مما يجد على الناس في حياتهم <sup>(٢)</sup> .

ب- عوامل أخرى لا شعورية تتم دون عمد أو قصد منها <sup>(٣)</sup> :

١- السياق المُضلل <sup>(٤)</sup> الذي نسمع فيه الكلمة لأول مرة ، فعند سماعنا لأول مرة جملة فيها كلمة غير مألوفة لنا فإننا نحاول أن نعرف معناها معتمدين على سياق النص ، فنحصل بالتخمين على معناها ، وقد يكون هذا المعنى خطأ ، لكن ورودها في سياقات أخرى يصحح لنا معناها ، وهناك كلمات محدودة الاستعمال ولا ترد إلا مرتبطة بكلمة أو كلمات معينة ، وهنا تزداد فرصة الخطأ كما حدث لبعض الناس في قولهم : بخل مُدقع قياساً على قولهم : فقر مُدقع <sup>(٥)</sup> .

ومن أمثلة السياق المُضلل تسليط الفعل " أكل " على " الليل " و " النهار " في قول الشاعر :

---

(١) انظر في تفصيل تلك العوامل : التطور اللغوي مظاهره وعمله ، ص ١٨٩ - ١٩٤ ، وعلم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٣١٩ - ٣٢٥ ، ودور الكلمة في اللغة ، ص ١٥٢ - ١٦٠ ، ص ١٦٥ - ١٨٢ .

(٢) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ .

(٣) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ .

(٤) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنَصْفِ النَّهَارِ \* وَلَيْلًا أَكَلْتُ بَلِيلَ بَيْمِ

فالنهار والليل في إلف المستمع ليسا يؤكلان إذا كانا مرتبطين بزمن، ولذلك كان هذا السياق مُضَلَّلًا عن المعنى المقصود الذي باعده طول الإلف للكلمتين مرتبطا بالزمن ، وإنما النهار فرخ الحبارى ، والليل فرخ الكروان (١) .

وقد تتغير مدلولات كثيرة لتغير طبيعة ما يدل عليه ، أو لتغير وظيفته أو الظروف الاجتماعية المتصلة به كما في نحو كلمة ( ريشة ) مثلاً ، تطلق على آلة الكتابة يوم أن كانت تتخذ من ريش الطيور ، ولكن مدلولها قد تغير الآن فصارت تطلق على آلة الكتابة المتخذة من المواد المختلفة . ومثل ذلك كلمة ( سفينة ) قد تغير مدلولها تغيراً كبيراً مع ثبات لفظها (٢) .

وقد تتغير دلالة اللفظ لاستخدامه مرتبطاً بفن معين أو علم معين ، فيتجرد اللفظ في هذا الفن أو ذاك من الدلالة اللغوية الأصلية إلى المدلول الاصطلاحي ، ومن هنا تختلف دلالة اللفظ الواحد بحسب العلم أو المجال الذي يستعمل فيه ، كمصطلحات الآداب والفلسفة والقانون والاجتماع والعلوم والفنون ، اللفظ الواحد فيها يتغير معناه ودلالته بحسب كل فن أو كل علم (٣) .

ومن عوامل التطور الدلالي : سوء الفهم (٤) ، وهو عامل متصل

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٥٠ .

(٢) انظر : دور الكلمة في اللغة ، ص ١٥٥ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافي ، ص ٣٢١ .

(٤) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

بالقياس الخاطئ ، لأن الإنسان يقيس ما لا يعرف على ما يعرف ، ويستنبط على أساس ذلك القياس المعنى ، وقد يصيب وقد يخطئ ، وقد يصادف أن يشيع استنباطه الخاطئ كما في كلمة " عتيد " بمعنى مُعَدَّ فقد تطورت دلالتها إلى معنى " عتيق " أو " عنيد " بسبب القياس الخاطئ .

ومن العوامل التي تساعد على عدم سوء الفهم ووضوح المعنى أن تكون الكلمة مرتبطة بفصيحة من الكلمات ، وأن تكون معروفة الأصل وعدم ذلك يؤدي إلى غموض معناها مما يوقع في سوء الفهم <sup>(١)</sup> .

ومن عوامل التطور الدلالي كذلك : اختصار العبارة <sup>(٢)</sup> حيث تؤدي كلمة واحدة منها ما كانت تؤديه العبارة كاملة ، وعندئذ تستغير دلالة هذه الكلمة بعد أجيال وتصبح غير واضحة الصلة بمعناها الجديد ، مثل قولهم : " فلانة أدركت " ، أي : أدركت سنَّ الحيض ، أو " فلان بلغ " يعني بلغ الحُلُم و سن الشباب ، ومنه كذلك " الصاحبان " يقصد بهما : أبو يوسف ومحمد ، ومثل ذلك قول الشاعر :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي \* يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ

أراد : وهو ثانٍ من عنانه ، لأنه يجيء مُتَمَهِّلاً ، فثان هنا ليست من العدد ، وإنما هذه من قولهم : ثانٍ عنان فرسه <sup>(٣)</sup> .

ومن عوامل التطور الدلالي : كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس <sup>(٤)</sup> فكلما كثر استعمال الناس للكلمة كان معناها عرضة للتغير

(١) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣٢٢ ، واللغة لفتنريس ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩١ ، ودور الكلمة في اللغة ، ص ١٧٢ .

(٣) تنقيف اللسان ، ص ٤٤٦ .

(٤) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، واللغة لفتنريس ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

والدلالة على معان جديدة ، وذلك كما في كلمة bureau فهى فى الأصل لنوع من نسيج الصوف الغليظ ، ثم أطلقت على قطعة الأثاث التى تُغطى بهذا النسيج ، ثم على قطعة الأثاث التى تستعمل للكتابة أيضاً كانت ، ثم على الغرفة التى تحتوى على هذه القطعة من الأثاث ، ثم على الأعمال التى تعمل فى هذه الغرفة ، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال ، ثم على أية مجموعة من الأشخاص يقومون بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدال على المعنى العام فى بعض ما يدل عليه مما يؤدى إلى تخصيص الدلالة ، كتلك الألفاظ التى كانت عامة الدلالة ثم شاع استعمالها فى الإسلام فى معانٍ خاصة كالصلاة والزكاة والحج والصوم ، فصارت تدل على جزء من دلالتها السابقة <sup>(١)</sup> .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدال على المعنى الخاص فى معانٍ عامة على سبيل التوسع مع تقادم العهد بالمعنى الخاص مما يؤدى إلى شيوع الدلالة الجديدة ، من ذلك مثلاً : كلمة " البأس " ، فهى فى الأصل " الحرب " ثم كثر استخدامها فى كل شدة ، و " الورد " فقد كان فى الأصل لورود الماء ، ثم صار إيتان كل شئ ورداً لكثرة الاستخدام وكثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس <sup>(٢)</sup> .

وقد تؤدى كثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى إلى انقراض معناها الحقيقى وحلول المعنى المجازى محله ، فمن ذلك كلمة " الوغى " انتقل

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وانى ، ص ٣١٩ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وانى ، ص ٣٢٠ .

معناها من اختلاط الأصوات في الحرب إلى الحرب نفسها . وكلمة " الغفر والغفران " من الستر إلى الصفح عن الذنوب <sup>(١)</sup> .

وعلى هذا فكما أن كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس من الممكن أن تؤدي إلى البلى الصوتي فقد يؤدي ذلك إلى البلى المعنوي ، وهو ليس أقل خطورة من البلى الصوتي في التطور اللغوي ، فكثرة الاستعمال تُبلى الكلمات في معناها وفي صيغتها ، ولاسيما إذا كانت من الكلمات المعبرة ، لأن قيمتها التعبيرية تتضاءل بسرعة في الاستعمال فتصبح الكلمة معتمدة بالية ، مما يمثل ضرباً من التطور الدلالي للكلمة <sup>(٢)</sup> .

ومن عوامل التطور الدلالي أيضاً : عامل " الابتذال " الذي يصيب بعض الألفاظ في كل لغة ، لظروف مختلفة <sup>(٣)</sup> ، سياسية أو اجتماعية أو عاطفية . من ذلك كلمة " الحاجب " فقد كانت تعني في الدولة الأندلسية : " رئيس الوزراء " ، ثم تدنت حتى صارت على النحو المألوف لنا اليوم . وهذا العامل قد يكون سببه إما الاحتقار الذي تكثفه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض ، أو البُغض المتبادل بين الأوطان والأجناس ، أو التعصب الأعمى من جانب الجماهير ، أو عدم احترام المتعصبين لآراء الغير .

ومن عوامل التطور الدلالي كذلك : تطور أصوات الكلمة بحيث تصبح هذه الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر ، مثال ذلك كلمة :

(١) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣٢١ .

(٢) انظر : اللغة لفندريس ، ص ٢٧٤ .

(٣) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٣ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ .



" كماش " الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن ، تطورت الكاف فيها إلى قاف ، فشابهت الكلمة العربية " قماش " بمعنى أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من فُتات الأشياء ومتاع البيت ، من هنا أصبحت الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات نتيجة هذا التطور الصوتي لكلمة " كماش " الفارسية الأصل (١) .

وعلى هذا فإنَّ ثبات أصوات الكلمة مما يساعد على ثبات دلالتها ، وتطور أصواتها وتغيرها مما يمهد السبيل إلى تغير المعنى ، لأنها عندئذ تتباعد صلتها بأسرتها الاشتقاقية مما يضعف معناها في ذهن المتكلم ويجعل دلالتها عرضة للتغير والانحراف (٢) .

ومما يساعد على حدوث التطورات الصوتية في اللغة ذلك الصراع اللغوي بين لغتين إحداهما غازية غالبية ، والأخرى مغلوبة مقهورة ، وكلاهما يناله كثير من التطور الصوتي مما يجعل كلمات كل منهما عرضة لتغير وتطور دلالتها (٣) .

### ومن عوامل التطور الدلالي كذلك : طول الإلف :

يُعَدُّ هذا العامل من أخطر عوامل التطور الدلالي فكثير من الناس لم تنضج معرفته اللغوية ، ومن هنا يأتي الدور الخطير الذي يلعبه طول الإلف في تطور دلالة الكلمة ، ولما كان طول الإلف هو المبحث الرئيسي في هذه الدراسة فإنني سأستكثر من الأمثلة التي تؤكد خطورة الدور الذي

(١) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩١ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣٢٢ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يعلبه ، وقد جمعت في هذه الأمثلة بين ضربين : الأول : ما تكلم عنه أصحاب كُتُب لحن الخاصة والعامة كتنبیه على الغلط ، وقد رأيت فيه أن طول الإلف وراء ذلك الغلط ، الثاني : مواضع يمكن أن يقع فيها ما وقع في سابقتها من تغير الدلالة نتيجة لطول الإلف .

فأما الصنف الأول ، وهو ما تَبَّه عليه العلماء بوقوع الغلط فيه :

يغلب على تلك الأمثلة أنها مما يخالف ظاهره معناه ، فيؤدى إلى الخطأ وتغيير المعنى ، ومنه ما يلي :

١- سَرَّه بمعنى : طعنه في سُرَّته ، ولطول الإلف له بمعنى :

السرور فإنه يُفهم على غير وجهه في قوله :

نَسْرُهُمْ إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا \* وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهُمْ مَنْ نَسِبُ

أى : نطعنهم إذا أقبلوا في السرة ، وإذا أدبروا في السُّبة ، وهى

الاست (١) .

٢- ذَكَرْتُ الرَّجُلَ فَمَاتَ ، ورأيتُه ففارق دنياه ، لطول الإلف

لذكرة بمعنى تذكره ورأى بمعنى شاهد يفهم هذا على غير وجهه في قول الشاعر :

ذَكَرْتُ أَبَا عَمْرٍو فَمَاتَ مَكَانَهُ \* فَيَاعَجِباً هَلْ يَهْلِكُ الْمَرْءُ مِنْ ذِكْرِ

وَزُرْتُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَرَأَيْتُهُ \* فَفَارَقَ دُنْيَاهُ وَمَاتَ عَنْ صَبْرٍ

فأما : ذَكَرْتَهُ فَهُوَ قَطَعْتُ ذَكَرَهُ ، ورأيتُه بمعنى : قَطَعْتُ رِئْتَهُ (٢) .

٣- الْمَلْحُ بِمَعْنَى الرِّضَاعِ يُفْهَمُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ لَطَوْلُ الْإِلْفِ لِهَذِهِ

(١) درة الغواص ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) درة الغواص ، ص ٢٢٤ .

الكلمة فيما يؤتدُمُ به . ففى قولك : وحقّ المِلْح لأفعلنَ كذا ، الملح فيما تُقسَم به العرب هو الرضاع ، والدليل على ذلك قول وفد هوزان للنبي - صلى الله عليه وسلم : " لو مَلَحْنَا للِحَارِث أو للنعمان لحفظ ذلك فينا " ، أى : أَرْضَعْنَا ، وعليه جاء قول الطَّمْحَان فى قوم أضافهم ، فلما أجتهم الليل استاقوا نعمه :

وإني لأرجو مِلْحَهَا فى بطونهم \* وما بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَثَ أُغْبِرًا<sup>(١)</sup>

٤- وقولهم : افحامّ الصبى من البكاء ، يخطئون فى معناه لطول

الإلف لكلمة الفحم ولسواده فيعنون بذلك أنه اسودّ من شدة ما بكى حتى صار كلون الفحم . وليس كذلك ، إنما الصواب أن يُقال : بكى حتى فَحَمَ ، أى : انقطع صوته ، فهو من الانقطاع لا من السواد ، ومنه قولهم : جادلتُ فلاناً فأفحمتُهُ ، أى : أسكته وقطعتُ كلامه ، ومنه قولهم : شاعر مُفْحَم ، أى : منقطع<sup>(٢)</sup> .

٥- وقولهم : ضربه فأشواه ، يخطئون فيها كذلك لطول إلفهم

للشواء وشوى اللحم ونحوه فيعنون به : ضربه فأحرقه بالضرب ، كما يُشوى اللحم فى النار . وليس كذلك إنما معناه : أشواه ، أى : أصاب شواه ، والشوى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَظَى . نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾<sup>(٣)</sup> .

٦- ومن ذلك المثل القائل : " أخلف من صقر " فأخلف هنا تفهم

(١) درة الغواص ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وسورة المعارج ، الآيات ١٥ ، ١٦ .

على غير وجهها ، فالذهن أقرب إليه معنى إخلاف الوعد والمخالفة ، وهو هنا غير صحيح . فأخلف في المثل من خُلُوف الفم <sup>(١)</sup> ، ولعل منه قوله - صلى الله عليه وسلم : " لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " .

٧- ومنه كذلك المثل : " أخلى من جوف حمار " و " أخرب من جوف حمار " ، فلطول الإلف لمعنى كلمة جوف وكلمة حمار سيكون المعنى عندئذ خاطئاً . وإنما " حمار " اسم رجل من عاد يُقال له : حمار ابن مؤيلع ، وجوفه وادٍ كان يحلُّه ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيِّدون ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فكفر ، وتمرد ودعا إلى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله وأخرب واديه ، وضربت به العرب المثل في الخراب والخلاء ، فقالوا : " أخلى من جوف حمار " و " أخرب من جوف حمار " . وقال بعض شُرَّاح الأمثال : إن جوف حمار بمعنى بطن الحمار ، وبطنه لا يُنتفع بها إذا صيد <sup>(٢)</sup> .

٨- ومنه قولهم : " هاج الزرع " يلعبُ طول الإلف هنا دوره في المعنى فيعنون به : أنه غلظَ وخشِنَ ، وليس كذلك وإنما هاج الزرع ، أى : تصوَّح وجفَّ ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَاهُ مُصْفِرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٩- كلمة : " الخلق " في حديث رسول الله - صلى الله عليه

(١) الدررة الفاخرة ١٨٠/١ .

(٢) الدررة الفاخرة ، ص ١٨٠ ، ١٨١ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص ٥٢٨ ، والآية ٢١ من سورة الزمر .

وسلم - أنه نهي عن الحلق - بكسر ففتح - قبل الصلاة يوم الجمعة ،  
وعن التحلق - بتشديد اللام المضمومة - أيضاً .

يرويه كثير من المحدثين : " عن الحلق " قبل الصلاة - ويتأولونه  
على حلاق الشعر ، وهو خطأ . وقد ذكر صاحب إصلاح غلط المحدثين  
أن أحد مشايخه قال : " لم أحلق رأسي قبل الصلاة نحواً من أربعين سنة  
بعدهما سمعت هذا الحديث " ، وإنما الحديث صوابه : نهيه - صلى الله  
عليه وسلم - عن الحلق بمعنى : التحلق والاجتماع على المذاكرة والعلم  
قبل صلاة الجمعة ، واستحب لهم ذلك بعدها <sup>(١)</sup> ، وما وقع ذلك بعد  
الخطأ في الرواية إلا لإلفهم الحلق في الشعر .

١٠ - التطفيف - كما يقول الصفدي - التوفية والزيادة لا يعرفون

فيه غير ذلك .

يقولون : إناء مُطَفَّف ، أي : ملآن حتى فاض أو كاد ، وليس  
كذلك ، إنما التطفيف : النقصان ، يُقال : إناء طفآن ، وهو الذي قارب  
أن يمتلئ ، ويروى عن سليمان - رضي الله عنه - أنه قال : " الصلاة  
مكيالٌ ، فمن وُفِّي وُفِّي له ، ومن طُفَّف فقد علمتم ما قال الله تعالى  
في المطففين " <sup>(٢)</sup> .

١١ - في حديث سؤال القبر : " لا دريت ولا تليت " هكذا يرويه

المحدثون ، ويُفهم منه في " ولا تليت " أنها التلاوة ، وهو خطأ ، وصوابُ  
الرواية : ولا ائتليت ، أي : لا استطعت ، من قولك : ما أَلوتُ هذا

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص ٣٨ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص ١٨٧ .

الأمر وما استطعته ، وقد يكون معناه : ولا أتليتَ يدعو عليه بأن لا تُتلى  
إِبلُهُ ، أى : لا يكون لها أولاد تتلوها <sup>(١)</sup> . وقد جعله صاحب الصحاح  
من المزوجة ، وأصله : ولا ائتليت ، أى : افتعلت من ألوتُ الشيء <sup>(٢)</sup> .

١٢- الرَّحْلُ : يقولون : نقل فلانُ رَحْلَهُ ، يعنون : أثاثه وآلاته ،  
وهو خطأ جرَّهم إليه طول الإلف لكلمة " رَحْل " بمعنى سرج الدَّابَّة ،  
والصواب : أن رَحْل الرجل فى قولهم السابق هو منزله ، بدليل قول  
النبي - صلى الله عليه وسلم : " إذا ابتلت النِّعال ، فالصلاة فى الرَّحال " <sup>(٣)</sup>  
أى : صلُّوا فى منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر <sup>(٣)</sup> .

١٣- لطول إلفهم معنى " الإثم " و" الحنث " فإنهم يسحبونه إلى  
" تأثم الرجل ، وتحنث " يذهبون إلى أنه بمعنى وقع فى الإثم والحنث ، وهو  
غلط . وإنما معناه فعل فعلاً يخرج به من الإثم ، وكذلك تحنث : فعل  
فعلاً يخرج به من الحنث ، ومثله فى ذلك : تنجس وتحرَّج : إذا فعل فعلاً  
يخرج به من النجاسة والحرج <sup>(٤)</sup> .

١٤- فيما روى من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اختجم  
بِلَحْيَيْ جَمَلٍ - سياق مُضَلَّل لطول الإلف بالعلم بذلك من الجمَل ،  
وليس المقصود ذلك ، فالباء هنا ليست بباء الاستعانة ، وإنما هى بباء  
الظرفية و" لَحْيى جمل " اسم موضع <sup>(٥)</sup> .

(١) إصلاح غلط المحدثين ، ص ٦٩ .

(٢) انظر : الزهر ١/ ٣٤٢ .

(٣) درة الغواص ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص ٥٥٤ ، و تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ .

(٥) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص ٤٧ .

١٥- رجل أرملٌ وامرأة أرملة ، ليس معناه مَنْ هلك زوجته ، وإنما الأرمل المحتاج الفقير ذكراً كان أو أنثى ، فيقال : الأرامل هم المساكين من نساء ورجال ، قال جرير :

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها \* فَمَنْ لِحاجة الأرامل الذكر<sup>(١)</sup>

وأما الضرب الثاني مما ظاهره يخالف معناه كذلك ويلعب طول الإلف فيه دوراً في تغيير المعنى فإنني وجدت في تثقيف اللسان حشداً لمجموعة من الكلمات التي ساقها المؤلف على أنها مما ظاهره يخالف معناه ويمكن أن يُخطئ فيها الناس ، فحشدها مُنبهاً على أنها مواضع من الممكن أن تؤدي إلى التضليل عن المعنى المراد . والحق أن بعض هذه الكلمات كنت قد جمعتها ووقعتُ عليها قبل أن أقرأ هذا الكتاب وكنتُ مُتخوفاً من القول بأن هذه المواضع يمكن أن تؤدي إلى الخطأ في الفهم ، لمخالفة الظاهر للمعنى المراد ، فلما وجدت هذا الفصل في تثقيف اللسان شجعتني على استكمال جمع المادة لفكرة " طول الإلف وأثره في التطور اللغوي " ومن هنا رُحْتُ أُقَلِّبُ كتب التصحيح اللغوي لأجد مزيداً من المواضع التي أطمئن بها إلى صحة تلك الفكرة .

فمن المواضع التي نبه صاحب التثقيف على أنها مما يضلُّ الناس في

فهمه ، لأن ظاهره يخالف للمعنى المراد ما يلي :

١- قَدَر عليه بمعنى : ضيق عليه ، ففي قول الله تعالى : ﴿ وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ليس المعنى : فظنَّ أن لن نستطيع عليه كما يسبق إلى النفوس ، لأن مثل هذا لا يظنُّه من عرف الله

(١) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٨٢ ، وانظر : شرح ابن عقيل ٣/٣٢٣ .

حق معرفته ، وإنما هو من نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ ، وإنما طول الإلف لـ " قدر يقدر " بمعنى استطاع يُوقَع في النفس هذا المعنى ، مما يؤدي إلى تغيير المعنى والبُعد به عن المقصود (١) .

٢- ومثل ذلك معنى الفعل " أمر " من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا ﴾ ليس المعنى كما يسبق إلى النفس من أن أمر من الأمر ، وهو ضد النهى ، وإنما معناه : كثرنا مُتْرِفِيهَا ، أى : جعلناهم كثرًا ، يُقال : أمر الله ماله ، أى : كثره وأمره - بتشديد الميم المفتوحة - كثره كذلك (٢) ، ومنه قولهم : خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة ، أى : فالسكة السَّطْر من النخل وتأبير النخل تلقيحه وإصلاحه ، والمهرة المأمورة : الكثيرة الولد ، أى : التى تلد كثيرًا (٣) . قال ابن فارس : " ومن قرأ أمرنا " فتأويله : ولينا (٤) ، بمعنى : جعلنا أمراء ، ومن الممكن أن يكون بمعنى : كثرناهم ، وقد مضى أمر بمعنى كثر كأمر .

٣- من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه يوم أحد : " اليوم تُسْرُونَ " فليس معناه ما يقع في النفس من أنه من السرور

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٤٣٨ ، والآية الأولى من سورة الأنبياء رقم ٨٧ ، والآية الثانية من سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٤٣٨ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، والمنجد في اللغة ، ص ١٠٩ ، والآية من سورة الإسراء رقم ١٦ . ومشكل إعراب القرآن للقيسى ٢٨٧/١ .

(٣) انظر : المزهري ٣٤١/١ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، وإصلاح المنطق ٢٤٩ ، ومعجم مقاييس اللغة ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٣٩/١ .



والفرج، وإنما معناه : يُقتل سرُّيكم ، فُقْتِلَ حمزة في هذا اليوم كما أخبر  
النبي - صلى الله عليه وسلم (١) .

وقريب من هذا ما سبق أن نبّه عليه الحريري من قوله :

نَسْرُهُمْ إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا \* وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهُمْ مَنْ نَسَبُ

فليس معناه ما يقع في النفس من أنهم يُسَرُّون بإقبالهم ، وإنما معناه :

نطعنهم في السرة (٢) .

٤- ومنه قول بعض الحكماء : " ما أعطى أحدٌ النَّصْفَ فأباه إلا

أخذ أقل منه " ليس معناه ما يقع في النفس لطول الإلف لكلمة النَّصْف ،

وإنما معناه : ما أنصف أحدٌ فلم يرضَ بالإنصاف إلا طلبه فلم يجده ،

حتى يرضى بأقل منه ، يُقال : الإنصافُ والنَّصْفُ والنَّصْفُ كله بمعنى

واحد (٣) .

٥- ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم : " إِنْ اللهُ يُحِبُّ النَّكْلَ

على النَّكْلِ . قيل : وما النَّكْلُ على النَّكْلِ ؟ قال : الرجلُ المجرَّبُ المبدئُ

المعيد على الفرس القويَّ المجرَّبُ أو المجرَّبُ " (٤) .

فليس معنى النكل ما يقع في النفس لطول إلفها نكل بمعنى نكص ،

ولا نكل عن العدو بمعنى جبن ، وإنما كما بيّن رسول الله صلى الله عليه

وسلم .

٦- الشَّبُّ والشَّبُوبُ والمُشِبُّ ، ليس معناه ما يقع في النفس مرتبطاً

(١) تنقيف اللسان ، ص ٤٣٩ .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وتنقيف اللسان ، ص ٤٢٧ .

(٣) انظر تنقيف اللسان ، ص ٤٣٩ .

(٤) تنقيف اللسان ، ص ٤٣٨ .

بالشباب ، وإنما معناه : الثور المُسِنَّ (١) .

٧- الدابة الرِيض ، ليس معناه ما يقع في النفس من سهولة اقتيادها وأنها مُروضة ، وإنما هي الصعبة وليست بالذلول (٢) .

٨- البيتُ الباهي ليس معناه ما يقع في النفس لطول إلفها البهاء بمعنى الحُسْن ، وإنما معناه : البيت الخالي من المتاع ، وفي الحديث : "أبْهوا الخيل" ، أى : عَطَّلوها . ومن ذلك قولهم : المعزى تُبْهَى ولا تُبْنَى ، ومعناه أنها تصعد على الأبنية من الوبر والصوف فتخرقها حتى لا يقدر على سكتها أحدٌ ، فكأنها - أى المعزى - تُخْلِها من ساكنها بسبب فعلها (٣) .

٩- المناجيب من الناس ، ليس معناها ما يقع في النفس مرتبطاً بالنجابة ، وإنما معناه : الضُّعفاء منهم ، واحدهم : مُنْجَاب ، وعليه جاء قول عروة بن مرة الهذلي :

بَعَثُهُ فِي سِوَادِ اللَّيْلِ يَرْقُبُنِي \* إِذْ آثَرَ النَّوْمَ وَالذَّفَاءَ الْمُنَاجِبُ (٤)

١٠- الوُعول والتُّحوت في قول النبي - صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعةُ حتى يَظْهَرَ الفُحْشُ والبُخْلُ ويَخونَ الأَمِينُ وَيُؤْتَمِنُ الخَائِنُ ، وَتَهْلِكُ الوُعُولُ وتَظْهَرُ التُّحوتُ . قالوا يا رسول الله : وما الوُعول ؟ وما التُّحوت ؟ قال : الوُعول وجوه الناس وأشرافهم ، والتُّحوت : الذين

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٣٩ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٠ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٤٤١ .

كانوا تحت أقدام الناس لا يُعَلَّمُ بهم " (١) ، فليس معنى الوعول ما يقع في النفس مرتبطاً بها لطول الإلف ، وإنما كما وضَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١- المَلَاوِثُ ، ليس معناها ما يقع في النفس لطول الإلف للوثة ،

وإنما : المَلَاوِثُ : السادة الشرفاء ، واحدهم : ملاث ، قال الشاعر :

هَلَّا سَأَلْتَ مَلَاوِثًا \* من آل عبد مناف

١٢- النَّهِيكُ ، ليس معناه ما يقع في النفس مرتبطاً بالنَّهْكَ والنَّهْكَ

من قولهم : أَنَهَكَهُ المرض بمعنى أجهده وأهزله ، وإنما النهيك : الشُّجَاعُ

والتَّهَاكَةُ الشُّجَاعَةُ ، وإنما قيل للشجاع نهيك لأنه يَنْهِكُ عدوّه ، والنهيك

أيضاً : الجمل الشديد (٢) .

١٣- الانكماش ، ليس معناه ما يقع في النفس من معنى التقبض

والانقباض والتأخر عن الشيء وترك العزيمة فيه ، وإنما الانكماش :

التشمير في الأمر والجدُّ فيه (٣) .

وفي اللسان : الكَمَشُ : الرجل الماضي ، والكميش : الشُّجَاعُ ،

ورجل كميَش الإزار مُشَمَّرُهُ (٤) .

١٤- القَبْضُ والقَبَاضَةُ ، ليس معناه ما يقع في النفس لطول إلفها

له بمعنى الانزواء وعدم البسط ، وإنما معناها : السرعة ، والقبيض :

السريع ، ولعل منه قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤١ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ .

(٤) اللسان ٢٣٤/٨ .

وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ .

١٥- قولهم : امرأة قَدُورَةٌ ، ليس معناه ما يقع في النفس مرتبطاً

بالقدارة والوسخ ، وإنما يُقال لها ذلك إذا كانت بجانب الأقدار (٢) .

١٦- قولهم : تَنَعَّمَ الرَّحْلُ ، في بعض السياقات يردُّ ولا صلة له

بما يقع في النفس مرتبطاً بالنعمة والنعيم ، وإنما معناه : مشى حافياً ،

مأخوذ من النعامة وهي باطن القدم (٣) .

١٧- قولهم : أَفْقَرَتِ الرَّجْلُ ، في بعض سياقاته يرد غير مرتبط بما

يقع في النفس من الفقر وعدم الغنى ، وإنما معناه : أنك أعرته ظهر دابتك

لركوبه ، مأخوذ من فقار الظهر (٤) .

١٨- ظَلَمْتُ الرَّجْلَ ، يرد في بعض سياقاته غير مرتبط بما يسبق إلى

النفس من الظلم وعدم العدل ، وإنما معناه : سَقَيْتَهُ الظَّلِيمَ ، وهو اللَّبْنُ

قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ (٥) .

١٩- " جديد " في قول الشاعر :

أَبِي حُبِّي سَلِّمِي أَنْ يَبِيدَا \* وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلْقاً جَدِيدَا

ليس " جديد " هنا بمعنى ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالجددة والحدَاثة

وعدم القِدَم ، وإنما معناه : مقطوع يدلُّ على ذلك خير " أضْحَى " وهو

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ ، والآية رقم ١٩ من سورة الملك .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٥ .

" خَلَقَ " بمعنى قدم بال (١) .

٢٠- " عار " في قول الشاعر :

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي \* على خوفٍ تظنُّ بي الظنونُ

فليس معنى " عار " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالتجرد من الملابس، وإنما من " عار " عروته إذا ألمت ، يُقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه واعتراه يَعْتَرُهُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (٢) .

٢١- " العافية " في قول الشاعر يرثي قتيلاً بقي للطير والسباع

تأكله وتعفو لحمه :

يَعِزُّ عَلَيْنَا ، وَنَعَمَ الْفَتَى \* مصيرك يا عمرو للعافية

ليس معنى العافية هنا ما يقع في النفس ويسبق إليها مرتبطاً بالصحة وعدم المرض والسلامة ، وإنما العافية : طلابُ الرزق من الإنس والدواب والطير ، واحدها : عاف من عفاه يعفوه إذا أتاه (٣) .

٢٢- " قصيرة " في قول كثير :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ \* إِلَى وَمَا يَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ  
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحَجَالِ وَلَمْ أُرِدْ \* قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبِحَاتِرِ  
وفي قول الآخر :

أَحِبُّ مِنَ النِّسْوَانِ كُلِّ قَصِيرَةٍ \* لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرُ

فليس معنى " القصيرة " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالقصر وعدم

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٥ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٤ ، والآية رقم ٣٦ من سورة الحج .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٧ .

الطول ، وإنما القصيرة المقصورة المحجوبة المخدرة ، وقصر نسبها أن تُعرف بأول آبائها (١) .

٢٣- " النهار " و " الليل " في قول الشاعر :

أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنِصْفِ النَّهَارِ \* وَلَيْلًا أَكَلْتُ بِلَيْلٍ بِهَيْمٍ

" فالنهار " و " الليل " هنا ليس معناهما ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالزمن ، لأن النهار : فرخ الحبارى ، والليل : فرخ الكروان ، وبذلك يتضح المعنى ولا إشكال في ذلك لأهما مما يؤكل (٢) .

هذا قدرٌ مما نبه عليه صاحب تثقيف اللسان مما ظاهره يخالف معناه

لما يسبق إلى النفس من طول إلفها للفظ بمعنى معين ، فيتغير المعنى .

وقد بدت لي مواضع أخرى لم يُنبه عليها العلماء تُشبه تلك المواضع

مما يكون طول الإلف سبباً فيما ينال المعنى من تغيير ، من ذلك :

١- " البرد " في قول الله تعالى : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ ،

وفي قول الشاعر يخاطب جارية :

إِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النَّسَاءَ سِوَاكُمْ \* وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا

ليس معنى " البرد " ما يسبق إلى النفس وما يقع فيها مرتبطاً

بالبرودة وعدم الدفء ، وإنما معناه النوم (٣) . ومنه قول الشاعر وهو نابغة

بني ذبيان :

(١) تثقيف اللسان ، ص ٤٤٩ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/٣١٦ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٤٥٠ ، وانظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١/١١٣ .

(٣) ديوان الأدب ١/١٠٢ ، والآية رقم ٢٤ من سورة النبأ .

والرَّاكضَاتُ ذِيُولِ الرَّيْطِ فَنَّقَهَا \* بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغَزْلَانِ بِالْجَرْدِ (١)

٢- " السَّر " في قول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ من الآية رقم (٣٥) ، سئل ابن عباس عن معنى " السَّر " في الآية ، فقال : " السَّرُّ : الجماعُ بمعنى النكاح ، واستشهد بقول امرئ القيس :

أَلَا زَعَمْتَ بِسِبَاسَةِ الْيَوْمِ أَتْنِي \* كَبِرْتُ وَأَلَّا يُحْسِنَ السَّرَّ أَمْثَالِي (٢)  
ويطلق السَّر على النكاح وهو ما يستبعد وقوعه في النفس لطول إلفها بأن السَّر ما يُكتم ، وعليه جاء قول الشاعر :

ويحرم سرُّ جارِتهم عليهم \* ويأكل جارهم أنف القِصَاعِ (٣)  
وقد يكون معناه مرتبطاً بما يقع في النفس مما يُكتم .  
٣- " نُحَاس " في قول الله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (٤)

ليس معناها ما يقع في النفس من أنه المعدن الأصفر المستخدم في صناعة الأواني ، وإنما هو " الدُّخَان " ، جاء ذلك في جواب ابن عباس

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٦٦/١ ، فصول في فقه العربية ، ص ٢٦٤ نقلاً عن :

التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ١٣٣/١ .

(٢) غريب القرآن ، ص ١١١ ، ١١٢ ، وانظر : أدب الكاتب ، ص ٤٩٩ ، والمنتخب من غريب

كلام العرب ١٣٧/١ ، وديوان الأدب ٣٠/٣ .

(٣) شرح الفصيح للزخشرى ٣٦٨/٢ .

(٤) الآية ٣٥ من سورة الرحمن .

لنافع بن الأزرق عن معنى النحاس في الآية السابقة ، واستشهد بقول الشاعر :

يضئُ كضوء سراج السلي \* ط لم يجعل الله فيه نُحاساً<sup>(١)</sup>  
٤- " الكُفَّار " في قول الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ليس معناها ما يقع في النفس من الكُفْر وعدم الإيمان ، وإنما الكُفَّار الزراع واحدهم : كافر ، سُمِّي بذلك لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره ، أى : غطَّاه ، ومنه قيل : تكفَّر فلانٌ بالسلاح ، أى : تغطَّى ، ومنه قيل لليل : كافر ، لأنه يسترُ بظلمته كل شئ ، ومنه قول الشاعر :

يعلو طريقةً مثنى متواتراً \* في ليلة كَفَر النُجُومَ غَمَامُهَا<sup>(٣)</sup>  
٥- " القارئ " و " الأقرأ " و " القراءة " في صدر الحضارة الإسلامية ، ليس معناها ما يسبق إلى النفس من حدث القراءة ، وإنما معنى القارئ : الحافظ ، والأقرأ : الأحفظ ، يؤخذ ذلك من قوله - صلى الله عليه وسلم - في الإمامة في الصلاة ، عن أبي سعيد : " إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدُهم وأحقُّهم بالإمامة أقرؤهم " قال الشيخ سيد سابق : " والمراد بالأقرأ الأكثر حفظاً لحديث عمر بن سلمة ، وفيه

---

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص ٣٨ ، وانظر : ليس في كلام العرب ، ص ٨١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٣٠٢/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٠٠/٢ ، وديوان الأدب ٤٤٢/١ ، والإتقان ٢٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٩/٣ .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الحديد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، وشرح الفصيح للزمخشري ٢٠٢/١ ، وصفوة التفاسير ١٤٩٧/٣ ، وفي ظلال القرآن ٣٤٩١/٦ .



"ليؤمكم أكثركم قرآناً" ، ومنه حديثه - صلى الله عليه وسلم - عن ابن مسعود : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء ، فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء ، فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سناً ، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه " (١) .

٦- " النجم " في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٢)

ليس معناه ما يقع في النفس من النجم في مقابل الكوكب ، وإنما النجم هنا : النبات ينبسط على الأرض وليس له في طلوعه ساق ، والشجرة ما كان له ساق ، سُمي بذلك لأنه من نجمت السنُّ إذا طلعت (٣) .

٧- " ييأس " في قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيَّأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ

يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤) ، ليس معناها ما يقع في النفس ويسبق إليها من ارتباط ييأس باليأس وهو القنوط ، وإنما معنى ييأس : يعلم ، وهي لغة هوزان ، وقيل لغة وهبيل ، حتى من النَّخَع ، وعلى هذا جاء قول سحيم الرياحي :

---

(١) فقه السنة ١/١٩٩ ، وانظر : رياض الصالحين ، ص ٤٠ ، فقد جاء فيه : ( قال ابن عُيينة : فقال رجل من الأنصار : فرأيتُ تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعني من أولاد عبد الله المولود ) .

(٢) الآية رقم (٦) من سورة الرحمن .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشري ١/٢٠٩ ، والمزهر ٢/٩٤ ، والإتقان ٢/٤٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣٠١ .

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة الرعد .

أقول لأهل الشعب إذا يأسروني \* ألم تياسوا أنني ابن فارس زهدم<sup>(١)</sup>  
وقيل يياس بمعنى يعلم بلغة بني مالك ، ذكر ذلك ابن عباس في  
جوابه لنافع بن الأزرق عن معنى يياس في الآية السابقة ، واستشهد بقول  
مالك بن عوف :

لقد يئس الأقيام أني أنا ابنه \* وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً<sup>(٢)</sup>  
٨- " الحصر " في قوله تعالى من سورة الإسراء ، آية (٨) :  
﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ  
حَصِيرًا﴾ ، الحصر هنا بمعنى السجن ، وهو من غريب ما يجده الإنسان ،  
لأن الإلف سيذهب بنا إلى ما يستخدمه المرء منا في الريف من الحصر  
للجلوس عليه<sup>(٣)</sup> .

٩- " العجل " في قوله تعالى : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ من  
سورة الأنبياء ، الآية (٣٧) ، معناه : العجل الطين ، وقد فُسر به قوله  
تعالى في الآية المذكورة<sup>(٤)</sup> .

١٠- " الأرض " و " المأروض " في قولك : أُصيب بالأرض أو  
أرض فهو مأروض ، ليس معناه ما يسرع إلى النفس من ارتباطه بالأرض  
التي نعيش عليها أو مأروض بمعنى لاصق بالأرض ، وإنما معنى الأرض في  
ذلك : الزكام ، والمأروض : المزكوم ، ومنه قول ابن عباس : " أزلزلت

(١) المنجد في اللغة لكراع ، ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، وشرح قطر الندى ، ص ٧٨ ، ٨٨ ، والرواية فيه :  
" أقول لهم " بدلاً من " أقول لأهل " .

(٢) الإتيقان ٧٠/٢ ، وانظر : ٢٢/٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٥٥٨/٢ .

(٣) انظر : الإتيقان ٢٤/٢ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشري ٢١٢/١ .

الأرضُ أم بي أرض " ، أى : رعدة <sup>(١)</sup> .

١١ - " الجُدُّ " فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ

صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ، الجُدُّ هنا بمعنى السلطان والعظمة ، وليس ما يقع أو يُسرَع إلى النفس مما قد ألهه الناس فى حياتهم للجِدِّ بمعنى الحظ <sup>(٢)</sup> .

١٢ - " أَمَلِح " فى الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

من أنه " ضَحَّى بكبشين أَمَلحين " ، ليس معنى أَمَلحين صفة فى بدن الكبشين كما قد يسبق إلى النفس ، وإنما الكبش الأملح : ما كان صوفه أبيض وفى أطراف الصوف شُقرة <sup>(٣)</sup> .

١٣ - " النَّعْلُ " و" الثُّعْبَانُ " فى فتيا فقيه العرب من مقامات

الحريرى : " ما تقول فىمن توضع ثم لمس ظهر نَعْلِه ؟ قال : انتقض وُضوءه مِنْ فِعْلِه " ، والنَّعْلُ هنا الزوجة وليس ما يسبق إلى النفس من أنه ما تطأ القدم به الأرض من الحذاء . قال : أيجوز الوضوء مما يقذفه الثُّعْبَانُ ، قال : وهل ماءٌ أنظف منه للعرَبان " ، والثُّعْبَانُ هنا ليس ما يُسرَع إلى النفس من أنه دابة تمشى على البطن يخشى منها الأذى ، إنما الثُّعْبَانُ جمع ثَعْب وهو مسيل الوادى ، وعلى هذا يجوز الوضوء مما يقذفه من الماء <sup>(٤)</sup>

١٤ - " السَّائِحَاتُ " فى قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنِ طَلَّقَكُنَّ أَنْ

(١) المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة ، ص ٩ .

(٢) ليس فى كلام العرب ، ص ١٦٦ ، وكان قد ذكر الجِدِّ بمعنى الحظ فى ص ١٦٥ ، والآية (٣) من سورة الجن ، وفى الإتقان : جَدُّ الله : فِعْلُه وأمره وقدرته ٥٠/٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٥٦٦/٢ ، ٥٦٧ .

(٤) المزهر ٦٢٤/١ .

يُبدله أزواجاً خيراً ممن كنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ ثابتاتٍ عابداتٍ  
سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكاراً ﴿ الآية رقم (٥) من سورة التحريم .

فالسائحات هنا ليس معناها ما يسبق إلى النفس لطول الإلف في  
أيماننا هذه للسياحة والسائحين ، وإنما معنى السائحات : الصائمات (١) .

١٥ - " الكبد " - بفتح الأول والثاني - في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ  
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ الآية رقم (٤) من سورة البلد .

جاء في جواب عبد الله بن عباس لنافع بن الأزرق عن معنى الكبد  
في الآية السابقة : " في اعتدال واستقامة ، قال : وهل تعرف العرب  
ذلك؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يا عَيْنِ هَلَا بَكَيْتِ أَرْبَدٍ إِذْ \* قُمْنَا وَقَامِ الْخِصُومُ فِي كَبَدٍ (٢)

هذا وقد جاء في تفسير ابن كثير ما يقترب من هذا المعنى ففيه أن  
المعنى : " منتصباً في بطن أمه ، والكبد : الاستقامة والاعتدال وإن كان  
قد أشار إلى أنه بمعنى المكابدة ، فهو يكابد أمراً من أمر الدنيا وأمراً من  
أمر الآخرة " (٣) وفي تفسير أبي السعود بمعنى : في تعب ومشقة (٤) .

وعلى هذا فالمعنى الأول مما يبعد وقوعه في النفس ، وإن كانت الآيات  
الأخرى تؤكد ، من مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ  
تَقْوِيمٍ ﴾ من سورة التين ، والله أعلم .

١٦ - " المحراب " بمعنى الغرفة ، وليس ما يقع في النفس من أنه

(١) انظر : تفسير أبي السعود ٣٥٢/٥ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن ٦٩/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٢/٤ .

(٤) تفسير أبي السعود ٥٣٥/٥ .

مُتَوَجِّهَ الْإِنْسَانِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ (١) .

١٧- " الْبَلَدُ " بِمَعْنَى الْأَثْرِ ، لَيْسَ مَعْنَاهُ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ الْمَكَانِ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي قَوْلِكَ : هَلْ رَأَيْتَ هَذَا الْبَلَدَ ؟ فَكَمْ مِنْ أِبْلَادٍ تَرَكَهَا هَؤُلَاءِ تَدُلُّ عَلَى مَدَى طَفْيَانِهِمْ فِي الْأَرْضِ ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْأَثْرِ (٢) .

١٨- " النَّاصِحُ " فِي بَعْضِ سِيَاقَاتِهِ لَيْسَ مِنَ النَّصِيحَةِ كَمَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَكِنَّهُ الْخِيَاطُ ، وَالنَّصَاحُ : الْخِيَاطُ (٣) .

١٩- " نَسِيَ " لَيْسَ مَعْنَاهُ مَا يَتْبَادِرُ إِلَى الذَّهْنِ وَمَا يَقَعُ مِنْ ضِدِّ التَّذَكُّرِ ، وَإِنَّمَا اشْتَكَى نَسَاهُ ، وَالنَّسَاءُ عَرَقٌ يَسْتَبْطِنُ الْفَخْذَيْنِ وَيَنْسَابُ فِي عَامَةِ الْأَعْضَاءِ (٤) :

٢٠- " الْجَمَلُ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، لَيْسَ الْأَنْسَبُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَعْنَى هُنَا مَا يَسْبِقُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ أَنَّهُ مِنَ الْإِبْلِ ، وَلَكِنْ الْأَنْسَبُ هُنَا هُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَهُوَ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ ، وَلَا يَدْخُلُ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ أَبَدًا فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، وَهُوَ ثَقْبُ الْإِبْرَةِ (٥) .

(١) الآية (٣٧) من سورة آل عمران ، وانظر صفوة التفاسير فيه : المحراب : الحجرة ١/١٨٣ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٥٨ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١/٣٣٠ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشري ٢/٣٦٣ .

(٥) انظر : علم البديع للدكتور عبد العزيز عتيق ، ص ٩٣ فقد أخذت منه هذه الفكرة ، والقاموس

المحيط ٣/٣٥١ ، والجمل : حبل السفينة .

٢١- " الشيخ " في بعض سياقاته ليس معناه ما قد يسبق إلى النفس مرتبطاً بالشيخوخة وتقدم السن ، وإنما معناه الجَمَل وذلك في مثل قول الشاعر :

ما لك من شيخك إلا عمله \* إلا رسيمة وإلا رمله<sup>(١)</sup>

٢٢- " الكَبْشُ " ليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه ذكر النعاج في قول أبي حية النميري :

وإنما نضرب الكَبْشَ ضربةً \* على رأسه تُلقَى اللسان من الفم  
وإنما الكَبْشُ : رئيس القوم يُصارع دونهم ويحميهم<sup>(٢)</sup> .

٢٣- " الوسيلة " قد تأتي بمعنى الحاجة وليس ما يسبق إلى النفس من كونها طريقة إيقاع الفعل كما في قولهم : الغاية تبرر الوسيلة ، جاء في سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ ، قال : الوسيلة : الحاجة قال : أو تعرفُ العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عنترة العبيسي وهو يقول :

إنَّ الرجال لهم إليك وسيلة \* أن يأخذوك تكحلي وتخصبي<sup>(٣)</sup>

٢٤- " السَّهَام " - بفتح السين - ليس معناه ما يُسرِع إلى النفس

---

(١) انظر : تعليق الشيخ عبد السلام هارون حاشية رقم (٤) من كتاب سيبويه ٣٤١/٢ ، والرسيمة ضرب سريع من السير مؤثر في الأرض ، والرمل : سير فوق المشى ودون العدو .

(٢) الكتاب ١٥٦/٣ ، وتعليق رقم (٢) نفس الصفحة . وقد وضَّح المحقق أن الشاعر مسبق بقول الفرزدق :

وإنما لمَّا نضرب الكَبْشَ ضربةً \* على رأسه والحربُ قد لاح نارها

(٣) فصول في فقه العربية ، ص ١١٠ نقلاً عن الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ .

من طول إلف لكلمة السَّهَام - بكسر السَّين - جمع سهم ، وذلك في قول الشاعر :

كَأَنَّنا على أولاد أحقَب لآحها \* ورَمَى السَّفا أنفاسها بسَهَام  
جنوبٌ ذوتٌ عنها التناهى وأنزلت \* بها يومَ ذبابِ السَّببِ صِيامِ  
فَسَهَام : وهج الصيف وغبرائه ، وأولاد أحقَب هي الحمر الوحشية ،  
ولآحها بمعنى أضمرها وأهزلها ، ورَمَى : معطوف على جنوب مقدم على  
المعطوف عليه (١) .

٢٥- " فَهَم " في قول تأبط شراً :

فَأَبْتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آيا \* وكم مثلها فارقُتها وهي تَصغِرُ  
ليس معنى " فَهَم " ما يسبق إلى النفس لطول إلفنا لفهم على أنه  
مصدر فَهَمَ يَفْهَمُ ، ولكنه علم قبيلة تأبط شراً . والسياق هنا مُضَلَّل  
وطول الإلف يُساعد هنا على ذلك (٢) .

٢٦- " لقيط العَجَم " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مما في قولنا :

العرب والعَجَم لطول إلفنا لكلمة لقيط . بمعنى : ابن الزنا ، والعجم غير  
العرب ، وذلك في قول الشاعر :

غزائك بالخيـل أرضَ العدو \* وجذعائها كلقيط العَجَم

وإنما المعنى هنا : اللقيط ما يُلتقط مما وقع على الأرض ، والعَجَم :

النَّوى الذى قد عَجِمَ عَجْماً ، أى : أكل ، وليس سوى حلٍّ ولا نبيذ ،

(١) الكتاب لسيبويه ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، وانظر : تعليق رقم (٣) بهامش ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) البيت في منهج السالك للأشْمونى ٤٩١/١ ، وشرح ابن يعيش ١٣/٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ .

ويروى كلفيظ - بالتاء والظاء - أى : ما يُلفظ من النوى (١) .

٢٧- " أفرَحَ " فى قول الشاعر :

إذا أنت لم تَبْرَحْ تؤدى أمانة \* وتحملُ أُخرى أفرَحَتَكَ الودائعُ

أفرَحَ هنا ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالفرَح والسرور  
لطول إلفنا لكلمة " الفرَح " و الفعل " أفرح " ، وإنما معناه : أثقله ،  
يقال : أفرَحَه الدَّيْنُ ، بمعنى : أثقله (٢) .

٢٨- " فواسق " فى إخبار النبى - صلى الله عليه وسلم - عن

الدوابِّ التى تُقتل فى الحل والحرم لكونها مؤذية قال : " خمس من الدواب  
كلهنَّ فواسق يُقتلن فى الحل والحرم : الغراب والحدأة والفأرة والعقرب  
والكلب العقور " ليس معنى فواسق ما يسبق إلى النفس من إلفنا لمعنى  
كلمة " فسق " و " فسَّاق " ، وإنما معناه أنها مؤذية (٣) .

٢٩- " مخلاف البلد " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً

بالمخلاف والمخالفة والإخلاف ، لطول إلفنا لهذه الكلمات ، إنما مخلاف  
البلد : سلطانه (٤) .

٣٠- " زور " عليه و " التزوير " قال الأصمعى : التزويرُ : إصلاح

الكلام وتهيئته ، وعلى هذا فليس معناه على الصورة المألوفة له فى

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٢٨٨ .

(٢) كتاب الأضداد لقطرب ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) انظر : مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد بالرياض ، العدد ٣١ ، رجب / شعبان / رمضان / شوال ١٤١١ هـ ، ص ١١٥ .

(٤) اللسان ٤٣٢/١٠ .



نفوسنا بمعنى التدليس وتحريف الشيء<sup>(١)</sup> .

٣١- " الكهل من الرجال " ليس معناه الشيخ الفاني كما يسبق إلى النفس في أيامنا هذه ، ولكنه الرجل الذي جاوز الثلاثين ، وعلى هذا الكهولة هي أحلى أيام العمر ، ففيها يكتمل نضج الإنسان العقلي والبدني والنفسي<sup>(٢)</sup> .

٣٢- " البَخْس " لطول إلفنا له بمعنى النقص ، فليس معناه ما يسبق إلى النفس ، من هذا الباب في فهم قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ قال أبو البقاء الكفوي في " البَخْس " : كلُّ ما في القرآن من بَخْسٍ فهو النقص ، إلا " بَثْمَنٍ بَخْسٍ " معناه : حرام ، لكونه ثمن حُرِّ وهو سيدنا يوسف - عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> .

٣٣- " السَّجِل " ليس معناه ما يتبادر إلى الذهن مما يُسَجَّل فيه من الدفاتر في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ، فقد روى عن ابن عباس : أن السجل : الرجل ، أراد : كطي الرجل الصحيفة ، ورؤى عن السدي أن السجل مَلَكٌ يطوى الكتاب<sup>(٤)</sup> .

٣٤- " الحمارة " في قولك : جلست على حمارة ، ليست أنثى الحمار كما قد يتبادر إلى الذهن لطول إلفنا لهذه الدواب ، وإنما معناها : الصخرة العظيمة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : الفاخر ، ص ١١٨ .

(٢) انظر في كون الكهل مَنْ بلغ الثلاثين وجاوزها ديوان الأدب ١/١٢٧ .

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي ١/٣٨٧ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ٢/١١٤ ، والآية (١٠٣) من سورة الأنبياء .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٢/٤٣٣ .

٣٥- " الأتان " فى قولك : وقفت فى النهر على أتان عظيمة ، ليست هى أنثى الحمار كما يسبق إلى النفس لطول الإلف لمعنى كلمة "أتان" ، وإنما هى هنا الصخرة الصلبة تكون فى الماء (١) .

٣٦- " الخمر " - بفتح الميم - تتشابه مع كلمة الخمر ، لكنها مفتوحة الميم . فليس معناها ما يسبق إلى النفس - وخاصة عند الخطأ بتسكين الميم - من أنه تلك المادة المسكرة ، وإنما معناها : ما يستر من شجر أو جبل أو نحوه ، فمن ذلك حديث عامر بن أبى ربيعة - رضى الله عنه - قال : " خرجت أنا وسهل بن حنيف - رضى الله عنه - نلتمس الخمر ، فأصبنا غديراً خمرأً ، فكان أحدنا يستحى أن يتجرد وأحدٌ يراه ، فاستتر صاحبى حتى إذا رأى أن قد فعل ، نزع جبّة صوف عليه ، فنظرتُ إليه ، فأعجبني خلقه ، وأصبتُه بعيني ، فأخذته قعقعة ، فدعوته فلم يُجِبني . . . " (٢) .

٣٧- " الحائض " ليس معناها مَنْ كانت فى فترة الحيض لطول إلفنا لكلمة الحيض ، ولكنها ترد فى سياقات تكون فيها بمعنى : البالغ من النساء ، من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم : " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار " (٣) ، فالمعنى : لا يقبل الله صلاة البالغة إلا بخمار .

٣٨- " جمع القرآن " ليس معناها ما يسبق إلى النفس من معنى الجمع كما حدث على عهد عثمان - رضى الله عنه - ولكنه بمعنى

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٣٣/٢ .

(٢) تحفة الذاكرين ، ص ٢٤٣ .

(٣) من كتاب فتاوى مهمة متعلقة بالصلاة ، ص ١٦ .

حَفِظْهُ ، يُؤْخَذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَنْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَةَ كَلِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي ، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقِيلَ لِأَنْسٍ : مَنْ أَبُو زَيْدٍ ؟ قَالَ : أَحَدُ عَمُومَتِي " (١) .

٣٩- " جَابِ الصَّخْرَةَ " مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ لَيْسَ مَعْنَاهَا مَا يَسْبِقُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ مَعْنَى " أَحْضَرَ " لِطَوْلِ الْفِنَاءِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ : " اللَّهُ جَابَ ، اللَّهُ أَخَذَ ، اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَوْضُ " ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : نَقَبُوا الْحِجَارَةَ فِي الْجِبَالِ وَقَطَعُوهَا وَاتَّخَذُوهَا بِيوتًا ، وَقَدْ دَلَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِ أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :

وَشَقَّ أَبْصَارَنَا كَيْمَا نَعِيشُ بِهَا \* وَجَابَ لِلسَّمْعِ أَصْمَاخًا وَأَذَانًا (٢)

٤٠- " الرِّزْقُ " قَدْ يَأْتِي فِي بَعْضِ سِيَاقَاتِهِ بِمَعْنَى الشُّكْرِ ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْآيَةِ (٨٢) : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴾ ، أَيْ : شُكْرَ رِزْقِكُمْ تَكْذِيبِكُمْ ، أَوْ بَدَلَ شُكْرِ رِزْقِكُمْ ، وَالرِّزْقُ هُوَ الشُّكْرُ فِي لُغَةِ أَزْدِ شَنْوَاءَ ، يُقَالُ : مَا رِزْقُ فُلَانٍ فُلَانًا ، أَيْ : مَا شُكْرُهُ (٣) .

٤١- " النَّهْرُ " لِطَوْلِ الْفِنَاءِ النَّهْرَ وَالنَّهْرَ فَإِنَّمَا سَيَسْبِقُ إِلَى نَفُوسِنَا مَعْنَى عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴾ وَعِنْدَمَا سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ قَالَ : النَّهْرُ : السَّعَّةُ ، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ

(١) مختصر صحيح البخارى المسمى بالتحريد الصريح ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) انظر : غريب القرآن لابن عباس ، ص ١١٨ .

(٣) انظر : الدر المصون ١٠/٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٧١ .

لبيد بن ربيعة :

مَلَكَتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا \* يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (١)

٤٢- " العنزة " ليس معناها ما يسبق إلى النفس من أنها أنثى الجدى أو التيس في العنّوان التالي من فتح الباري : باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء " فالعنزة في ذلك عصا أقصر من الرمح ، وقيل هي الحربة الصغيرة (٢) .

٤٣- أضرَّ السيلُ من الحائط ليس معنى أضرَّ مما يسبق إلى النَّفس من معنى الضرر ، وإنما أضرَّهما بمعنى " دنا " ، ومنه قولهم : أضرَّ السحابُ إلى الأرض ، بمعنى دنا منها (٣) .

٤٤- " هل " قد ترد في بعض سياقاتها ولا تكون أداة استفهام ، بل تكون حرف تحقيق بمعنى " قد " ، ومن ذلك ورودها في قوله تعالى من سورة الإنسان الآية (١) : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (٤) .

٤٥- " حاجة " في قولهم : ما يساوى هذا الشيء حاجةً ، فليس معناها ما يقع ق النفس من إلفنا لمعنى تلك الكلمة ، وإنما الحاجة هنا خريزة لا تساوى فلساً ، وهو شيء زهيد جداً (٥) .

٤٦- " تَعُولُوا " في قوله تعالى من سورة النساء الآية (٣) : ﴿ ذَلِكَ

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص ٥٠ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٣٣٥ .

(٣) انظر : لسان العرب ٦/١٥٦ .

(٤) انظر : المقتضب ٣/٢٨٩ ، ١/٨٢ ، ١٨٢ .

(٥) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١/٤١٤ .

أَدَتِي أَلَّا تَعُولُوا ﴿﴾ ، سئل عنها عبد الله بن عباس فقال معناها : أجدد ألا تملوا ، وقد استشهد على هذا المعنى بقول الشاعر :

إِذَا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطَّرَحُوا \* قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ <sup>(١)</sup>  
وعلى هذا فليس المعنى ما يُسرِع إلى النفس من العيلة والاحتياج والفقر ، لطول إلفنا لدوران المادة حول هذا المعنى ، وإن كانت الآية تحمل هذا المعنى .

٤٧- " بطائنها " بمعنى ظواهرها في قوله تعالى من سورة الرحمن الآية (٥٤) : ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ، فهي من الأضداد <sup>(٢)</sup> ، وليس المعنى على ظاهر اللفظ كما قد يقع في النفس لطول إلفنا لمعنى هذه الكلمة .

٤٨- امرأة عاطل ونساء عَطَلٌ ، ليس معناها ما يسرع إلى النفس من عدم العمل ، ولكن العاطل من النساء من لا حُلِيَّ عليها ، ومن ذلك قول أمية بن أبي عائذ :

ويأوى إلى نسوة عَطَلٌ \* وشُعْتُ مَرَّاضِعَ مِثْلِ السَّعَالِي <sup>(٣)</sup>  
٤٩- " صَبْرًا " من قوله - صلى الله عليه وسلم : " لا يُقْتَلُ رَجُلٌ من قريش بعد العام صبراً أبداً " ، فليس معنى صبراً هنا ما يُسرِع إلى النفس لطول إلفها معنى الصبر الذي هو نقيض الجزع من نحو ما في قوله تعالى : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وإنما الصبر هنا معناه حبس

(١) غريب القرآن ، ص ٥١ .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ، ص ٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٣) البيت بالكتاب ٣٩٩/١ ، وانظر مادة ( عطل ) في القاموس ١٧/٤ .

الإنسان وغيره ورميه حتى يموت (١) .

٤٠- " الخضره " فى التراث العربى تأتى غالباً ليس على اللون الذى نعهده لها الآن ، وإنما بمعنى الزرقه ، من ذلك قول أبى ذؤيب فى السحاب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت \* متى لجج خضر هُنَّ نئيج (٢)  
من ذلك ما جاء فى حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى بعين صفيه خضره ، فقال : ما هذه الخضره ؟ فقالت : كان رأسى فى حجر أبى الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت قمراً وقع فى حجرى ، فاستيقظت فأخبرته بذلك ، فلطمنى ، وقال : تتمنين ملك يثرب ؟ يعنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٣) . فهى تعنى تلك الزرقه التى كانت من أثر هذه اللطمة .

وكذلك فيما نقله صاحب المنهج الحركى للسيرة النبوية عن ابن هشام فى السيرة النبوية من أن عثمان بن مظعون يوم عاد من الحبشة ودخل فى جوار الوليد بن المغيرة ثم ردَّ جواره إلى جوار الله ، وردَّ على الشاعر لبيد مقالته ، فثار الناس إليه وضربهم وضربوه حتى اخضرت عينه من الضرب (٤) .

٥١- " البين " قد يرد وليس معناه ما يُسرع إلى النفس من معنى البعد والفراق ، وإنما معناه الوصال ، وعليه جاء قول الشاعر :

- 
- (١) انظر : إتخاف الحثيث بما يشكّل من إعراب الحديث ، ص ١٨٢ ، والقاموس ٦٦/٢ .  
(٢) البيت فى شرح ابن عقيل ٦/٣ ، وسر الصناعة لابن جنى ١٣٥/١ ، ٤٢٤ .  
(٣) الجواب الفسيح لما لُفقه عبد المسيح للإمام الألوسى ٥٥١/١ ، ٥٥٢ .  
(٤) انظر : المنهج الحركى للسيرة النبوية ، ص ٥٧ .

- فوالله لولا البينُ لانقطع الهوى \* ولولا الهوى ما حنَّ للبين ألفٌ<sup>(١)</sup>
- ٥٢- " الحُبُّ " في قولهم : " الحُبُّ مَلآنُ ماءً والجرّة مَلأى ماءً " ليس معناه ما يُسْرِعُ إلى النفس من العاطفة التي يُلَخِّصُها ميلُ القلب إلى الشئ ، وإنما الحُبُّ هنا الإِناء الكبير للشُرْب ، سُمِّيَ بذلك للزومه المكان ، من قولهم : " أحبُّ البعير " إذا برك ولم يبرح<sup>(٢)</sup> .
- ٥٣- " الحَجَلُ " مما يعنى أَنَّهُ الكسل ، والتواني وترك الحركة عن طلب الرزق في نحو قولك : " قد كان حَجَلُهُ سبباً في فقره واحتياجه " وليس معناه ما يُسْرِعُ إلى النفس من أَنَّهُ الحياء<sup>(٣)</sup> .
- ٥٤- " النَّفْسُ " قد ترد في سياقات وليس معناها ما يُسْرِعُ إلى النفس من كونها ذات الشئ أو روحه ، بل إنها ترد بمعنى " الأخ " ، وعليه فسّر بعضهم قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، وقد جعل منه محقق ليس في كلام العرب قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ أى : على إخوانكم<sup>(٤)</sup> .
- ٥٥- " عُرْضٌ " من قولهم : ضربت به عُرْضَ الحائط ، ليس في مقابل الطول من قولك : طوله وكذا وعَرْضُه كذا ، وإنما العُرْضُ - بضم العين - الناحية<sup>(٥)</sup> .

(١) شرح الفصيح للزمخشري ٦٧٥/٢ .

(٢) شرح الفصيح للزمخشري ٦٧٥/٢ ، ٦٧٦ .

(٣) الفاخر ، ص ١٢٠ .

(٤) ليس في كلام العرب ، ص ١٩٦ والتعليق رقم (١) من نفس الصفحة ، والآية الأولى رقم (٢٩)

من سورة النساء ، والآية الثانية رقم (٦١) من سورة النور .

(٥) انظر : ديوان الأدب ١٥٥/١ .

٥٦- "الرَّيْحَانُ" قد يرد في بعض سياقاته وليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه النَّبْتُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ ، ولكنه الرزق ، يقولون : خرجنا نطلب ريحان الله ، أي : رزقه . ولعل مما جاء على هذا المعنى وإن كان محتملاً لوجهين آخرين قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ ، وأما المعنيان الآخريان فإنه النَّبْتُ الذي يُشْمُ أو أنه الرَّاحَةُ (١) .

٥٧- "تَمَنَّى الْكِتَابَ" ليس معناه ما يسبق إلى النفس من طلب الشيء وإرادته والرغبة فيه ، وإنما معناه : تلا الكتاب ، فقد جاء في كتاب العين للخليل : "وتَمَنَّى كتاب الله" أي : تلاه ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ ، أي : تلاه ، قال :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ \* وَآخِرَهُ لَأَقِي حَمَامَ الْمَقَادِرِ (٢)

٥٨- "عَلَّمَ" في قولهم : "أشهر من نار على علم" ليس معناه ما يسبق إلى النفس اليوم لطول الإلف لكلمة "عَلَّمَ" من قولهم : علم مصر ، وعلم الجزائر . . إلخ ، وإنما معناها الجبل ، ومنه قول جرير بن الأبرش :

رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ \* تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ (٣)

ومنه قولهم : أشهر من علم ، بمعنى جبل (٤) .

٥٩- "عَفَوْا" من قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/١٣١ ، والآية رقم (١٩) من سورة الرحمن .

(٢) العين للخليل ٨/٣٩٠ ، والآية رقم (٥٢) من سورة الحج .

(٣) البيت في المقرب ص ٤٢٩ ، والكتاب ٣/٥١٨ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/٥٤٢ ، والدرة الفاخرة ١/٢٣٥ .



حَتَّى عَفَوًا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً وَهُمْ لَا  
يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ . ذكر صاحب الإتيقان أن معناها كثروا ، من عفا النبات إذا  
كثر وتكاثف (١) .

٦٠- " القطة " في قولك : أيها الرجل لي الصهوة فأنا الفارس  
ولك القطة ، ليست الطائر المعروف ، لطول إلفنا لها بذلك المعنى ، وإنما  
هي مقعد الردف خلف الفارس (٢) .

والتأمل للمواضع السابقة - يستوى في ذلك ما نبه عليه العلماء أو  
مما وقع لي مما ظاهره مخالف لمعناه - يجد أن طول الإلف قد أدى إلى  
تغيير المعنى المقصود من اللفظ ، فكيف يتم ذلك ؟

ذكر العلماء أن تطور اللفظ أو دلالاته له صور ومظاهر متعددة

أهمها ما يلي (٣) :

١- تخصيص الدلالة .

٢- تعميم الدلالة .

٣- انتقال الدلالة .

وقد عبّر هؤلاء العلماء بتعبيرات متقاربة عن هذه الصور ، فعلى  
حين نجد أن صاحب دور الكلمة في اللغة يعنون لها بتضييق الدلالة  
وتوسيع الدلالة وانتقال المعنى ، نجد أن قنديرس يقبول إن التغييرات  
المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى ترجع إلى ثلاثة أنواع :

(١) الإتيقان ١٦/٢ ، وتفسير أبي السعود ٣٧٨/٢ ، والآية رقم (٩٥) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٩٨/١ .

(٣) انظر في ذلك : التطور اللغوي ، ص ١٩٤ ، واللغة لقنديرس ، ص ٢٥٦ ، ودور الكلمة في اللغة

، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلی عبد الواحد وافی ، ص ٣١٤ .

التضييق والاتساع والانتقال (١) .

ولنعرض لكل من ذلك بشئ من التفصيل والتوضيح :

أولاً : انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم :

يحدث ذلك بأن تخرج الكلمة عن معناها القديم وتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما كانتقال الكلمة من المحل إذا الحال ، أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدالة إلى الشئ المدلول عليه ، أو عكس ذلك والمجاز يلعب في ذلك دوراً مهماً وبارزاً (٢) .

ومن أمثلة هذا التطور في العربية كلمة " الشجرة " بمعنى " النخلة " و " الطير " بمعنى " الذباب " و " الوغى " بمعنى " الحرب " ، وأصلها اختلاط الأصوات في الحرب (٣) .

وقد يؤدي طول الإلف إلى انتقال الدلالة وتغيير المعنى ، ومن أمثلة ذلك معظم الأمثلة التي سبق أن عرضت لها في كون طول الإلف عاملاً من عوامل التطور الدلالي للألفاظ يستوى في ذلك ما نبه عليه العلماء أو كان من المواضيع التي تُفهم على غير وجهها ، فيؤدي ذلك إلى تغيير المعنى المقصود منها .

فمن ذلك : استعمالهم " الملح " بمعنى الرضاع لغير ذلك متأثرين بطول الإلف للملح فيما يؤتدم به (٤) ، وفي قولهم : افحام الصبي ، يعنون

(١) انظر في ذلك: التطور اللغوي ، ص ١٩٤ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ ، ودور الكلمة في اللغة ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣١٤ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ، ص ٣١٤ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ .

(٣) انظر : التطور اللغوي ، ص ١٩٨ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

بذلك أنه اسودَّ من شدة البكاء ، حتى صار لونه كالفحم ، وإنما هو من بكى حتى فحَم ، أى : انقطع صوته <sup>(١)</sup> ، وفي قولهم : ضربه فأشواه ، يعنون أحرقه بالضرب كما يُشوى اللحم بالنار ، ومعنى أشواه : أصاب شواه ، والشوى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين <sup>(٢)</sup> . ومنه قولهم : رجلٌ أرمل وامرأة أرملة ليس معناه من هلك زوجته ، وإنما معناه المحتاج من الرجال والنساء <sup>(٣)</sup> .

ويكفى أن أشير إلى أن هذا الجانب من صور تطور الدلالة بطول الإلف مثل معظم الأمثلة السابق عرضها حتى الآن إن لم يكن كل تلك الأمثلة .

ثانياً : تخصيص الدلالة : ويتم ذلك بالخروج من معنى عام إلى معنى خاص ، كأن تطلق الكلمة على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل ، من أمثلة ذلك : تخصيص كلمة " الطهارة " لمعنى " الختان " في أذهان الناس ، وتخصيص كلمة " الحريم " للدلالة على " النساء " ، بعد أن كانت تطلق على كل حمى محرَّم . وكذلك كلمة " العيش " على " الخبز " في بعض اللهجات العربية الحديثة <sup>(٤)</sup> .

ومن ذلك تخصيص " هَوَى " في الهبوط ، وليس كذلك بل معناه الإسراع الذى قد يكون فى الهبوط وفى الصعود ، ومنه فى حديث البراق :

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٣) انظر : لحن العامة للزبيدي ، ص ١٨٢ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، واللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

" . . . فانطلق يَهْوَى به . . . " ، أى : يُسْرِع <sup>(١)</sup> .

ومنه تخصيص كلمة " اقترف " فى ذهن كثير من الناس فى زماننا هذا بالبشر واقتراف السيئات ، وهو صالح فى الشر والخير ، قال تعالى :  
﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ومنه تخصيص كلمة " الإسكاف " بصانع الأحذية وهو الحزاز ، والإسكاف : كل صانع عند العرب فالنجار عندهم إسكاف ، قال الشماخ <sup>(٣)</sup> :

لم يبق إلا منطوق وأطراف

وشعبتا ميس براها إسكاف

ومنه تخصيص " الأوباش " من الناس بالسفلة منهم ، وإنما الأوباش : الأخلاط من الناس من قبائل شتى وإن كانوا رؤساء وأفاضل ، وفى الحديث : " قد وبّشت قريش أوباشاً " أى : جمعت جمعاً <sup>(٤)</sup> .

ومنه قولهم لضرب من سباع الطير " صقر " ، والصقر : كل ما يصيد من سباع الطير <sup>(٥)</sup> .

ومنه تخصيصهم " الغنم " لا يعرفونها إلا فى الضأن خاصة ، دون

---

(١) تصحيح التصحيف ، ص ٥٣٤ ، ودرة الغواص ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٦٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٨٢ ، وليس فى كلام العرب ، ص ٢٦٠ ، وتثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٢ .

المعز ، وهى اسم للضأن والمعز جميعاً <sup>(١)</sup> .

وكذلك الشاة جعلوها لأنثى الضأن ، والشاة تقع على الذكر والأنثى من الغنم ضافاً ومعزها ، وعلى الذكر والأنثى من بقر الوحش ، وكذلك النعجة لا يعرفونها إلى الضائنة خاصة ، والنعجة تقع على الضائنة وعلى البقرة الوحشية <sup>(٢)</sup> .

وكذلك الفرس لا يعرفونه إلا الذكر من الخيل ، والفرس يقع على الذكر والأنثى ، وكذلك الجواد يقع أيضاً على الذكر والأنثى <sup>(٣)</sup> .  
وتخصيص " البحر " لما كان ملحاً ، وهو يقع على العذب والملح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فسمى العذب بجرأ كما سمي الملح <sup>(٤)</sup> .

ومنه تخصيص " الثيب " لغير البكر من النساء ، والثيب يقع على الذكر والأنثى <sup>(٥)</sup> .

ومنه " حمو المرأة " يجعلونه لوالد الزوج ، وهو لسائر أهله ، كل واحد منهم حموها ، فأخو زوجها وابن أخيه وابن عمه وكل واحد من أهله حم لها <sup>(٦)</sup> .

(١) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٣ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٥١٩ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ ، ولحن العامة ، ص ٢٠٦ .

(٥) انظر : تثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وخبر

الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ص ٢٣ ، ولحن العامة ، ص ٢٠٧ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

ومن ذلك " السُّوقَة " يجعلونها لأهل الأسواق خاصة ، وليس كذلك ، وإنما السوقة كل مَنْ لم يكن ذا سلطان ، وإن لم يدخل الأسواق ، سُمُّوا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته (١) .  
وكذلك تخصيص " السفاد " بالطير وهو للئيس والثور والسباع كلها (٢) .

ومن ذلك تخصيصهم " البكور " بمعنى الغدو ، فيقولون : بكَرْتُ إِلَيْكَ . بمعنى غدوتُ إِلَيْكَ ، والبكور : التعجُّلُ في جميع أوقات الليل والنهار ، يُقال : أنا أبكرُ إِلَيْكَ العشيَّة (٣) .

ومنه تخصيص الأسود " بالبهيم " والبهيم : اللون الخالص الذى لا يخالطه لونٌ آخر ، فتقول : أسود بهيم وأبيض بهيم (٤) .  
ومنه تخصيص " العروس " بالمرأة أيام البناء عليها ، وهو يطلق على الرجل والمرأة (٥) .

ويخصون " الغلام " بالمملوك فى سنِّ المراهقة ، وهو فعَّال من العُلْمَة وهى شدة شهوة النكاح ، والغلام : المراهق حراً أو مملوكاً (٦) .  
ومن تخصيص العام جعلهم " الاستهتار " فى الشر فقط ، وهو صالح فى الشر والخير ، فى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "

---

(١) تثقيف اللسان ، ص ٢٦٠ ، ودرة الغواص ، ص ٢٧٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٦٠ .

(٣) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٩١ .

(٤) تقويم اللسان ، ص ٨٤ ، ودرة الغواص ، ص ٢٦٩ .

(٥) تقويم اللسان ، ص ١٣٧ .

(٦) لحن العامة للزبيدي ، ص ١٤٣ .

سيروا ، سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون ؟ قال : الذين أهُتروا في ذكر الله ، يضع عنهم الذكر أوزارهم " فأهتروا بالشئ وفيه : أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم ، وفي بعض ألفاظ الحديث : المستهترون بذكر الله ، ومعناه : الذين أولعوا به ، يُقال : استهتر فلانٌ بكذا إذا أولع به . وقد غلب على الناس استعماله في الشر <sup>(١)</sup> .

من ذلك تخصيص " المأتم " بأنه مجتمع المناحة ، وهو عند العرب : النساء يجتمعن في الخير والشر . وفي القاموس : المأتم : كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاصٌ بالنساء أو الشواب <sup>(٢)</sup> .

ومنه تخصيصهم " القينة " بالمغنية ، والقينة في كلام العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية <sup>(٣)</sup> .

ومن ذلك أيضاً " العَرَضُ " هو موضع المدح والذم من الإنسان ، وقد حصروه في شرفه من ناحية حريمه ونسائه .

ثالثاً : تعميم الخاص أو توسيع الدلالة : ويتحقق ذلك بخروج اللفظ من معنى خاص إلى معنى عام ، كأن يُطلق اسمُ نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله ، كما يقع للأطفال في صغرهم فيسمون جميع الأتهار باسم النهر الذي يروى بلدتهم التي يعيشون فيها ، فكل نهر يراه الطفل الباريسي فإنه يقول إنه يرى " سيناً " ، وكذلك جعل بعض العامة " الاستحمام " الاغتسال بالماء مطلقاً حاراً كان أو بارداً ، وهو في

(١) انظر : الواهب الصيِّب من الكلم الطيب ، ص ٧١ .

(٢) خير الكلام في التقصى وأغلاط العوام ، ص ٤١ ، والقاموس ٧٢/٤ .

(٣) درة الغواص ، ص ٢٦٧ ، وتصحيح التصحيح ، ص ٤٣٣ .

الأصل للاغتسال بالماء الحميم ، أى : الحار (١) .

ومن ذلك قول طبيب بيطرى لى مشيراً إلى متاعب زوجته وأنها لم تستطع القيام بواجب معين لذلك : " وماذا تستطيع أن تفعل زوجتى وعندها ثلاثة أطفال وهى عُشر " ، والعامه يستخدمون كلمة عُشر أو عِشار للحوامل من الحيوانات ، فاستخدم الطبيب البيطرى هذه اللفظة للحامل من النساء لطول إلفه استعمال هذه الكلمة بحكم المهنة .

ومن ذلك تعميم دلالة كلمة " تاجر " وهو فى الأصل : بائع الخمر عند العرب (٢) .

ومن ذلك أيضاً تعميم دلالة كلمة " سائر " بمعنى الباقي ، ولكنهم يجعلونها فى موضع كلمة " جميع " ، يقولون : قدم سائر الحجاج ، يقصدون جميع الحجاج ، والدليل على ذلك قول النبى - صلى الله عليه وسلم - لغيلان حين وعنده عشر نسوة : اختر أربعاً منهنّ وفارق سائرهن " أى : مَنْ بقى بعد الأربع اللاتى تختارهن (٣) .

وكذلك كلمة " الناب " يطلقها بعضهم على الذكر والأنثى من الإبل ، وهى الناقة المسنّة (٤) .

ومن ذلك تعميمهم لكلمة " طارق " فى قولهم : اللهم إنا نعوذ بك من طوارق الليل وطوارق النهار ، والطروق هو الإتيان بالليل ، ولهذا سُمىَ النجم طارقاً ، والصواب أن يُقال : من طوارق الليل وجوارح

(١) انظر : اللغة لفندريس ، ص ٢٥٦ ، والتطور اللغوى ، ص ١٩٧ .

(٢) انظر : ديوان الأدب ١/٣٤٨ ، ولحن العامة ، ص ٢١٥ .

(٣) لحن العامة ، ص ٢١٥ ، ودرة الغواص ، ص ٤ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص ٥٠٨ ، وتنقيف اللسان ، ص ٢٦١ .



النهار ، فقد حكى أبو زيد عن العرب قولهم : جرحته نهاراً وطرقته ليلاً<sup>(١)</sup> .  
ومن ذلك " الأتراب " يجعله العامة في الذكور والإناث وليس كذلك ،  
إنما الأتراب الإناث خاصة ، يُقال : هند تربُ دعد<sup>(٢)</sup> ، وقد جاء هذا  
الوصف خاصاً بالإناث في قوله تعالى : ﴿عُرْبًا أْتْرَابًا﴾<sup>(٣)</sup> .  
ومن ذلك تعميم معنى كلمة " لبن " فيجعلونه لبنات آدم ، وهو خاص  
بالبهائم ، يُقال : تداويت بلبن النساء وبلبن النوق ، وشبِع الصبيُّ بلبن أمه ،  
والصواب أن يُقال : لبن الناقة ، ولبن المرأة<sup>(٤)</sup> .  
ومن ذلك جعل كلمة " اليتيم " لمن مات أبوه أو أمه ، وإنما اليتيم من  
الناس مَنْ مات أبوه خاصة ، فإذا ماتت أمه يُقال له عَجِيٌّ ، واليتيم من  
البهائم الذى ماتت أمه<sup>(٥)</sup> .  
ومن تعميم الخاص جعل كلمة " أمهات " للبهائم ، وهى خاصة في  
بنات آدم ، يقولون : عزلتُ من الغنم أمهات الأولاد ، والصواب أن يُقال :  
أُمات الأولاد - بغير هاء - لبنات الحيوان ، وبالهاء لبنات آدم<sup>(٦)</sup> .  
ومن ذلك قولهم : قرطس على الشئ ، إذا أصابَ قَدْرَه أو عرف عدده  
بالحدس والتخمين ، وأصل ذلك من إصابة القرطاس عند جعله هدفاً<sup>(٧)</sup> .

(١) تصحيح التصحيف ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وتقوم اللسان ، ص ١٣٢ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

(٣) الآية (٣٧) من سورة الواقعة .

(٤) تثقيف اللسان ، ص ٢٦١ .

(٥) خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص ٥٢ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص ٢٦٣ .

(٧) تصحيح التصحيف ، ص ٤٢١ .

## خاتمة البحث

بعد هذا العرض الذى طال بعض الشيء يمكن أن يقول المرء باطمئنان إن طول الإلف يؤثر بصور مختلفة فى تطور اللغة ويمكن إجمال دور طول الإلف فى التطور اللغوى فيما يلى :

- ١- طول الإلف يؤثر فى بنية الكلمة بصور مختلفة منها : تحويل فاعل إلى فاعل ، وكسر تاء تفعال فى المصادر ، وصياغة اسم المفعول على مفعول من غير الثلاثى ، وصياغة اسم الفاعل على فاعل من غير الثلاثى ، وتحويل فَعول من نحو : سَحُور إلى فُعول ، وتعديّة المتعدى بالهمزة خطأ قياساً على تعديّة اللازم بها ، والوصف بأفعل فى بعض ما حقه أن يكون على فَعَلٍ أو فَعَلَ ، وتحويل نحو : غَيْرَة وزينة إلى نحو : سَيْف وصَيْد ، والإتيان بالمفرد مما لا مفرد له من لفظه لأنه اسم جمع .
- ٢- طول الإلف يؤدى إلى صور خاطئة فى تأنيث الكلمة كتأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الوصف به ، وتأنيث المؤنث بأشهر علامات التأنيث ، والتأنيث بالتاء لما حقه أن يكون بعلامة أخرى .
- ٣- طول إلف بعضهم لإحدى صورتين جائزتين فى اللغة جعلهم ينكرون على غيرهم الصورة الأخرى مع جوازها .
- ٤- طول الإلف عامل مهم من العوامل تؤدى إلى سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الفروع الأخرى للظاهرة ، مما يؤدى إلى كثير من صور التطور اللغوى فى هذا الجانب .
- ٥- طول الإلف للفظين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، أو فى المعنى دون اللفظ قد يؤدى إلى وضع أحدهما موضع الآخر .

٦- طول الإلف قد يؤدي إلى التضليل عن المعنى المقصود عند متابعة مقتضى القاعدة وإهمال السياق .

٧- طول الإلف لكلمات يكثر دورانها على السنة العامة يجعلنا نتحاشاها أو نشعر بجرح عند استعمالها لتوهمنا أنها ألفاظ عامية مع أنها من الفصحى أو فصيحة الأصل .

٨- طول الإلف قد يؤدي إلى نسيان الأصل الحقيقي للتعبير أو اللفظ ، وقد يؤدي إلى اتخاذها دلالة جديدة .

٩- طول الإلف قد يؤدي إلى ضعف وظيفة الكلمة ، وقد تكون هذه الوظيفة وظيفة صرفية أو وظيفة نحوية .

١٠- طول الإلف قد يؤدي إلى تغيير المثل أو ما هو كالمثل .

١١- لطول الإلف أثر واضح في بعض صور القياس الخاطيء ، في بعض أمثلة الجموع ، وفي العمل بالحمل على الموضع ، وفي التبادل بين حروف الجر ، وفي بعض أمثلة المبالغة في مراعاة الصحة أو الحذقة كما يسميها بعض العلماء .

١٢- طول الإلف يُعدُّ عاملاً بارزاً من عوامل تطور دلالة الألفاظ . وقد اتضح ذلك من خلال ما نبّه عليه اللغويون وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة من ناحية ، ومن ناحية أخرى من خلال ما نبّه إليه ابن مكى الصقلّي من مواضع يمكن أن تُفهم على غير وجهها ، ومن ناحية ثالثة من خلال تلك المواضع المشابهة لما نبّه إليه ابن مكى الصقلّي .

تلك بعض الصور والآثار التي يمكن أن يحدثها طول الإلف في اللغة، مما يؤدي إلى تطور وتغير في بعض جوانبها ، وإن هذا ليوجب علينا أن

ندفع بأبنائنا في أقسام اللغة العربية خاصة إلى ضرورة الوعي التام والإدراك الكامل لما نتعلمه من العربية ، حتى لا يكون طولُ إلفنا للغتنا على صورة لم يرقَ صاحبُها إلى درجة الإجادة التامة - وسيلةً لظهور هذه الصور والآثار التي تبعد بصاحبها عن مقصود المتكلم ومراده ، أو تبعد بنا يوماً بعد يوم عن الفصحى في مستواها الذي على حدّه نزل القرآن الكريم وعليه جاء حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما دار حول هذين الأصلين من علوم ، وكذلك ما كُتِبَ بالعربية في ظل الحضارة الإسلامية عبّر تاريخها الطويل .

## المصادر والمراجع

- ١- الأبنية الصرفية في ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا ، رسالة ماجستير ، إعداد أحمد إبراهيم هندی ، كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٨٤ م .
- ٢- إتخاف الخيـث بإعراب ما يشكـل من ألفاظ الحديث لأبي البقاء العكبرى .
- ٣- الإتيقان في علوم القرآن للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- ٤- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣ م .
- ٥- أسس علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٦- إصلاح غلط المحدثين للخطابي ( ت ٣٨٨هـ ) ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوى للخطابي ولابن برى ولابن الحنبلى ولابن بالى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .
- ٧- إصلاح المنطق ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠ م .
- ٨- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق زهير غازى زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .
- ٩- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ١٩٧٣ م .

- ١٠- أمالي السُّهيلي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ١١- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م .
- ١٢- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، الطبعة الثانية ، طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٣- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ١٤- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ١٥- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق وشرح السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ١٦- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، طبعة دار الجبل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ١٧- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلي ( ت ٥٠١هـ / ١١٠٧م ) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- ١٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام الشوكاني ، نشر مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الجامعة ،

القاهرة ، بلا تاريخ .

١٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٢٠- تقويم اللسان لابن الجوزى ( ٥٩٧هـ / ١٢٠١م ) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٢١- تصحيح التصحيف وتحريم التحريف لصلاح بن خليل بن أيك الصفدى ، تحقيق الدكتور السيد الشرقاوى ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٢٢- تفسير أبى السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر للطباعة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

٢٣- تهذيب التوضيح تأليف أحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم على ، القاهرة ، الطبعة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ م .

٢٤- توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى فى مسند الإمام أحمد وبيان اتجاهاته الفقهية ، رسالة دكتوراه إعداد مريم إبراهيم هندى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٨٩ م .

٢٥- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م .

٢٦- جمهرة اللغة لابن دريد ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، تصوير عن طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٤هـ .

- ٢٧- الجواب الفسيح لما لفقّه عبد المسيح للإمام الألوسى  
البغدادى، تحقيق أحمد حجازى السقا ، الطبعة الأولى ، القاهرة  
١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- ٢٨- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للشيخ محمد الخضرى ،  
طبعة الحلبي ، بلا تاريخ .
- ٢٩- حاشية الشيخ يس زين الدين العليمى على التصريح ، طبعة  
الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- ٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ،  
طبعة الحلبي ، بلا تاريخ .
- ٣١- الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، طبعة  
بيروت ، بلا تاريخ .
- ٣٢- خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام لابن بالى ( ت  
٩٩٢هـ ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق  
الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٣- درة الغواص فى أوهام الخواص ، للقاسم بن على الحريرى ،  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥م .
- ٣٤- الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن  
الأصبهاني ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف ١٩٧١م .
- ٣٥- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف  
المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دمشق ،  
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .



- ٣٦- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدّب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وآخرين ، طبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٧- دور الكلمة في اللغة ، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥م .
- ٣٨- ديوان الأدب للفارابي ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ومراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ، طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ٣٩- الرحمة في الطب والحكمة للسيوطي ، الطبعة الثانية ، الحلبي ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
- ٤٠- رياض الصالحين للإمام النووي بشرح مصطفى محمد عمارة ، طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
- ٤١- سهم الألفاظ في وَهْم الألفاظ لابن الحنبلي ( ت ٩٧١هـ ) ضمن كتاب أربعة كتب في التصحيح اللغوي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٤٢- شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملوي ، الطبعة السابعة ، الحلبي عام ١٩٦٨م .
- ٤٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٠م .
- ٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة العشرون ، دار

التراث ، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٤٥- شرح الفصيح للزمخشري ، تحقيق إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

٤٦- شرح ديوان ابن القارض ( ت ٦٣٣هـ ) شرح الشيخ عبد الغنى النابلسي ، طبع المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠هـ .

٤٧- شرح الرضى للكافية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٤٨- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٤٨م .

٤٩- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف لأحمد بن علي ابن مسعود ( شرح ديكنفور وشرح ابن كمال باشا ) طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

٥٠- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الفيصلية ، القاهرة .

٥١- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٥٢- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

٥٣- شرح المفصل لابن يعيش النحوي ، عالم الكتب ، بيروت

والمتنبي بالقاهرة ، بلا تاريخ ( تصوير ) .

٥٤- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ، طبع على نفقة

الشربتلي ، نشر مكتبة الغزالي ، دمشق وبيروت ١٣٩٩هـ .

٥٥- علم البديع ، الدكتور عبد العزيز عتيق ، بيروت ١٩٧٤م ،

طبعة دار النهضة .

٥٦- علم اللغة العربية ، مدخل مقارن في ضوء التراث واللغات

السامية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار غريب ، القاهرة ، بلا

تاريخ .

٥٧- علم اللغة ، الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة السابعة ،

دار نهضة مصر ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٥٨- غريب القرآن لخير الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ،

عرض وتقديم وتعليق محمد إبراهيم سليم ، طبعة مكتبة القرآن عام

١٩٨٨م .

٥٩- غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري ( ت ٥٨٢هـ ) ضمن

كتاب أربعة كتب في التصحيح اللغوي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح

الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٦٠- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد

العليم الطحاوي ومحمد علي النجار ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب

١٩٧٤م .

٦١- فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة من أجوبة الشيخ عبد العزيز بن

باز ، أشرف على طبع الكتاب محمد بن شايع العبد العزيز ، طبعة المملكة العربية السعودية .

٦٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٣- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة ، أحمد إبراهيم هندی ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، العدد ٢٣ لعام ٢٠٠٣ م .

٦٤- فصول فى فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٠ م .

٦٥- فقه السنة للشيخ سيد سابق ، طبعة مكتبة المسلم ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٦٦- فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، الدكتور أحمد إبراهيم هندی ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، المجلد السابع ، العدد الثالث ٢٠٠٤ م ، طبعة دار غريب ، القاهرة .

٦٧- فى ظلال القرآن للسيد قطب ، طبعة دار الشروق ، الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

٦٨- القاموس المحيط للفيروزابادى ، طبعة مؤسسة الحلبي وشركاه ، بلا تاريخ .

٦٩- قُلْ وَلَا تَقُلْ ، الدكتور مصطفى جواد ، الجزء الأول والثانى ، طبعة العراق ١٤٠٨/١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م .

٧٠- كتاب الأضداد لقطرب ، أبى على محمد بن المستنير ، تحقيق الدكتور فؤاد حدّاد ، دار العلوم للطباعة ، الرياض ١٤٠٥هـ /

١٩٨٤م.

- ٧١- كتاب الأفعال لأبي سعيد بن محمد المعافى السَّرْقُسْطِي ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف ، طبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٧٢- الكتاب لسيويه ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٧٧م .
- ٧٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي ابن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٧٤- الكليات لأبي البقاء الكفوي ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨١م .
- ٧٥- لحن العامة لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- ٧٦- لسان العرب لابن منظور ، تصوير طبعة بولاق ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بولاق ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- ٧٧- اللغة لقنندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، طبعة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م .
- ٧٨- ليس في كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
- ٧٩- مجمع الأمثال للميداني ، الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة

الحياة ، بيروت - لبنان .

٨٠- مختصر صحيح البخارى المُسمّى بالتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للإمام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي ، تحقيق إبراهيم بركة وأحمد راتب عرموش ، دار النفائس .

٨١- مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ، نشره برجشتراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م ( منشورات جمعية المستشرقين الألمانية ) .

٨٢- المدخل إلى علم اللغة ، الدكتور محمود فهمى حجازى .

٨٣- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٨٤- المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن على بن الحسن الهنائى المعروف بكراع النمل ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٨٥- المرجع فى اللغة العربية نحوها وصرفها ، على رضا ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بلا تاريخ .

٨٦- المزهرة فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، طبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٨٧- المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة ، طبعة مطبعة السعادة ١٣٤٩هـ .

٨٨- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق

ياسين محمد السوَّاس ، الطبعة الثانية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بلا تاريخ.

٨٩- معاني القرآن للفرَّاء ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

٩٠- معجم كتاب العين للخليل بن أحمد ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨١ م .  
٩١- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم ، الدكتور أحمد محمد الحرَّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

٩٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الحلبي ، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .  
٩٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

٩٤- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩هـ .

٩٥- المنجّد في اللغة لأبي الحسن علي بن الحسين الهنائي ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة طبعة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .

٩٦- النكت في تفسير كتاب سيبويه لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان

١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٩٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسبيوطى ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .

٩٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ، طباعة دار لوتس بالمنيل ، القاهرة ١٩٧٤م .